

كتاب

رفع الستار

عما جاء في كتاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

لجامعه محمد الاخير العيساوي

العالم بالأزهر الشريف

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

مطبعة حجازي بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠

کتاب

فخاستار

عَمَّا كَانُوا فِي كَيْفِ الْمَقَامِ

جامعة محمد الاخضر العيسوي

العالم بالأزهر الشريف

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ م

مطبعة حجازى بالقاهرة

تليفون ۵۵۴۸۰

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للأستاذ الفاضل العالم العلامة الشيخ سيدي
عبدالقادر بن الأمين الزتاني الطرابلسي

قال حفظه الله:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد اطلعت على الكتاب (المسمى رفع الستار عما جاء
في كتاب عمر المختار) لجامعة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد
محمد الأخضر العيساوي الطرابلسي العالم بالأزهر الشريف فوجدته
كله حقائق دامغة لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها
خصوصا وإن الجامع له من تلك الجهة وقد حضر بنفسه بعض
الوقائع في ميدان القتال وله المام تام بخفيات الأمور حربية
وغيرها ومالم يحضره منها استقاه من رجال ثقات عدول لا يختلف
في ثقتهم وعدالتهم اثنان ومن أجلهم صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل
الشيخ محمد حسن عبد الملك المصراي الذي كان قاضيا بمصراته زمن
رمضان بك السويحلي فانه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة حصلت في
زمنه إلا أحصاها ولا ينبئك مثل خبير. فجزى الله الجميع خيرا حيث
أن كلا أظهر لنا حقائق من عنده كانت خفية على من لم يعلمها أو

كانت مقلوبة على من سبق لذهنه ما جاء في كتاب عمر المختار من طمس بعض الحقائق وتصويرها للناس بغير صورتها الحقيقية

ليشهد العالم أجمع ان ما جاء في كتاب عمر المختار ليس كله حقائق بل بعضه حقيقة وبعضه مبالغ فيه وبعضه لا نصيب له من الصحة ولعل هذا الأخير إنما جاءه من بعض الرواة الذين لا يعول على روايتهم ويجدر بالمؤلف ان يتحرى تلك الروايات الزائفة ويتثبت من صدق روايتها لئلا يصيب قوماً بجهالة فيصبح نادماً على ما فعل حيث لا ينفعه الندم

وقد سبق السيف العذل وأخرج المؤلف للناس كتابه مشحوناً بالطعن والسب في السنوسيين والصق بهم تهماً باطلة هم بعيدون منها بعد السماء من الأرض والحق لا يعدم نصيراً فقد جاء هذا الكتاب كالصاعقة المرسلة عليه دامغاً لأقواله مفنداً لرواياته بحيث لا تقوم له قائمة بعد ذلك وهكذا شأن الباطل فاذا جاءه الحق صار هباءً منثوراً وبما أنى أنا أيضاً من تلك الجهة وشاهدت ما شاهدته جامع هذا الكتاب وزيادة ولى المام بجميع الأمور حيث إنى مكثت بالجبل الأخضر وبرقة سنين عديدة وأسند إلى فيها بعض وظائف شرعية وإدارية وكنت مطلعاً على جميع الأمور حقيرها وجليلها رأيت من واجبي امام الله والناس ان اقرر أن ما جاء في هذا الكتاب المسمى برفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار هو الحق بعينه وما سواه ترهات وأكاذيب لا يلتفت إليها ولا يقام لها وزن .

وإني أعجب كل العجب من الأستاذ عزام كيف ساغ له ان
يقدم ذلك الكتاب مع ما فيه من قلب الحقائق وقدر في السادة
السنوسيين الذين لم يعرفهم الأستاذ إلا بضعة أيام وأعجب منه أنه
اعتذر لبعض الناس بأنه لم يطلع على ما في الكتاب المذكور غاية
الأمر ان صاحبه ترجاه في تقديمه وأكد له بأنه كله مدح في السيد عمر
المختار . وهذا في الحقيقة لا يعد عذراً لأن مثل الأستاذ عزام لا يقدم
على مثل هذا إلا بعد التروى والتثبت (ولكن أى جواد لا يقال له هلا)
والأستاذ عزام قدم لبرقة بمعية نوري باشا وبقي باجداية اياما معدودة
ثم صحب نوري باشا إلى جهة طرابلس الغربية ولم تطأ قدمه
بعد ذلك برقة الا عند مجيئه لها برفقة صادق بك ابن الحاج
الطرابلسي وبشير بك السعداوي الطرابلسي حيث وجدوا السيد
ادريس السنوسي على جناح السفر لمصر للأستشفاء بها فاستصبحه
السيد ادريس معه إلى بلده مهنرو لم يتجول الأستاذ في برقة ولا في
الجبيل الاخضر ولا في معسكرات السنوسيين حتى يؤيد ما جاء في
كتاب عمر المختار بذلك التقديم الذي قد ينشأ عنه ان كل من اطلع
عليه يظن ان ما جاء في ذلك الكتاب كله حقائق مع أن الواقع ليس
كذلك كما بينه جامع كتاب رفع الستار والله على ما أقول وكيل وحسي
الله ونعم الوكيل عبد القادر بن الامين الطرابلسي الزتاني

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى مدح الصدق فى كتابه ورغب فيه ، وذم الكذب ونفر منه وحذر مبتغيه . والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين بعده .

وبعد فالحامل لى على جمع ما فى هذا الكتاب من الكلمات هو إبطال بعض ما جاء فى كتاب (عمر المختار لمؤلفه أحمد محمود) من الاختلاقات التى لا يصدقه فيها إلا من كان على شاكلة من الأفراد والجماعات . ممن فى قلبه مرض . أو له فى ذلك غرض . وكثير ما هم . حيث لا تخلو منهم بقعة من الأرض . خصوصاً فى هذا الزمان الذى التبس فيه الحق بالباطل فى كل مكان . ونيل من كرامة الأبرياء والأتقياء ولم يسلم فيه أحد كائناً من كان .

فتناول فيه المؤلف المذكور . السادة السنويين بمنكر من القول وزور . تكاد السموات تتفطر منه وتنشق له الأرض وتخر له الجبال وتدور . حيث الصق بهم تهما باطلة لم تخطر لديهم بخاطر . ولا يعقل أن تلصق بهم لامن البادى ولا من الحاضر . لأنهم جاهدوا فى الله حق جهاده . ولم يألوا جهداً فى نكاية العدو وطرده إلى بلاده

ولكن لم يساعدهم على ذلك الزمان فخلصوا نجيا بعد ذلك بأنفسهم
وتركوا له المال والأوطان . فكان حقاً على المؤلف حينئذ أن
يشكرهم بالقلب واليد واللسان .

ولكنه تغالى في ذمهم وأسرف . فكانه المعنى بقول القائل
(خالف تعرف) ويحسب أن مينه يروج . وأن فتنته تذكو وتموج .
كلا فان الناقد بصير . وميزانه في غاية التحرير . ولسان حاله بقول
الشاعر جدير

كناطح صخرة يوما ليوهيا * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
والمؤلف الذى استتر باسم أحمد محمود قد أساء للمسلمين عموماً
فى جميع الأقطار وللسنوسين وأتباعهم خصوصاً بحيث لا تقل فى
نظرهم هذه الاساءة عما فعل بعمر المختار . وكان فى غنى عن هذا
كله لو نظر فى العواقب نظرة الأخيار ألم يعلم أن نسبته للسنوسيين
أموراً غير لائقة ذم وتسفيه للأمة الطرابلسية جمعاء حيث
أنها تقدسهم وتنزلهم المنزلة اللائقة بهم من قديم الزمان لما لهم من
الأيادى البيضاء فى نشر الدين وتثقيف العقول واصلاح ذات
البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الفضائل
التي لا تحصى

لذلك أجمعت الأمة على مبايعة الزعيم الأكبر (السيد محمد ادريس
المهدى السنوسى) أميراً عليها لمؤهلات رأتها فيه دون غيره . وقد
أصاب الغرض وأعطت القوس باريها . وليس من شك أن نسبة

أمر اليد كذبا وبهتاناً لا تنقصه من قدره شيئاً بل النقص يلحق
المفترى الذى تهجم على أعراض الناس بدون مبرر .
وانى أنصح للوُلف أن لا يعود لمثل هذه السفاسف التى لا
يتولد منها الا الشر والفتن وأن يطالب العيش من طريق شريف
هدانا الله وإياه إلى سواء السبيل

محمد الاخضر العيساوى
الطرابلسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل انما (يفترى الكذب الذين لا يؤمنون)
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل « ان الكذب يهدي إلى
الفجور وأن الفجور يهدي إلى النار » والقائل (من كانت فيه احدى أربع
خصال كانت فيه خصله من النفاق إذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان
وإذا حدث كذب الحديث)

وبعد فقد اطلعت على كتاب طبع حديثا سماه صاحبه
(عمر المختار) وهو كتاب لا بأس به من جهة أنه اشتمل
على بعض وثائق تاريخية يحسن الوقوف عليها غير أن المؤلف
سأحه الله أسدل الستار على بعض الحقائق الناصعة التي يجب أن
يقف عليها الناس ويعرفوها بصورتها الحقة. وبما أن حضرته يقدم
للعالم حوادث تاريخية جديدة باهتمام المسلمين كان عليه أن يتحراها
ويذكرها على وجهها الصحيح. فان واجب الأمانة والصدق وعدم
التحيز أول محتم مفروض على المؤرخ ولا سيما إذا نزل نفسه منزلة
الناقد البصير

وحضرته ضرب صفحا عن هذا كله وهو عيب كبير يجب
أن يتنزه عنه كل من تصدى لمثل هذا وإنما جاءه ذلك من ارخاء العنان لقلبه
فصار (كخطاب) ليل حيث كتب كل مارواه ولم يمحص تلك
الروايات الزائفة ويميز غثها من سمينها ويتحقق من صدق راويها
مع أن ذلك واجبه قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق

بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين)
(قرآن كريم)

وإنك لتلحح أيها القارئ من أول وهلة في هذا الكتاب الذي
تصدى فيه صاحبه لبيان الحقائق في زعمه أمرين جليلين
(الأول) أنه اغتتم الفرصة فاستغل اسم عمر المختار لترويج كتابه
ليتحصل منه على ثمن بخس دراهم معدودة ولم ينظر لهذا المطلب الشريف
هوام خسيس

(الثاني) أنه تحامل على ذلكم الطود الشاخي الذي لا تزعه
الحوادث ألا وهم السنوسيون والصق بهم تهما باطلة ما أنزل الله
بها من سلطان وذلك إما لحاجة في نفسه ، وأما لكونه مأجورا من
جهة مخصوصة . ترى وجود السنوسيين قذى في عينها ونسبة هذه
الترهات تسقطهم من أعين الناس في زعمها الفاسد لتتوصل إلى
أغراضها (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره) ولسان حال السنوسيين حرى بالانشاد على رؤوس
الاشهاد .

يخالون أن الطود يؤلمه الحصا وان السبنتا بالنباح يروع الخ
وتبرقه بهذا الاسم المستعار الذي بحشائنه كثيرا فلم نعثر على
مسماه ولعل قدرة الله لم تتعلق بإيجاده دليل واضح على أن بعض ما جاء في
كتابه ليس له نصيب من الصحة والا فما الداعي لتستره باسم غيره
لو كان صحيحاً

وحيث أنى من أهل تلك الجهة ومطلع على مجريات الأمور
ولى خبرة تامة بجميع ما حصل فى تلك الجهة من الأمور الحربية
وغيرها وشاهدت بنفسى ميادين القتال وحضرت بعض الوقائع
فى برقة والجلبل الأخضر ورأيتها رأى العين بحيث لا يشككنى فيها
مشكك مهما كانت حاله ، ومالم أراه منها فأنى أرويه عن
ثقات عدول متفق على عدالتهم شاهدوها بأنفسهم وأغلبهم حتى
يرزق فقد رأيت من واجبى أن أقرر الحقيقة وإن كانت مرة على
ما هى عليه ليشهد العالم أن بعض المواضع التى ذكرها المؤلف
بعيدة عن الحق والصدق وأنه أتى بروايات زائفة لا نصيب لها
من الصحة .

ويؤيدنى فى ذلك زعماء البلاد وأعيانها الذين حضروا
الحرب الطرابلسية من أولها إلى آخرها ولم يخف عليهم شئ منها
ولا مما تعلق بها وقد هاجروا أخيراً للقطر المصرى بعد ما غلبوا
على أمرهم وهم إلى الآن به أحياء يرزقون . واليك أيها القارىء أسماءهم
الشيخ عبد السلام أبو عبد القادر الكزى عمدة قبيلة عائلة سليمان
العواقر القاطنة ببرقة الحمراء وهى ثلث القبائل التى تسكن برقة الحمراء
الشيخ عبد الحميد العبار عمدة قبيلة عائلة العبار وهى من أكبر
قبائل برقة الحمراء والشيخ عبد الحميد المذكور لم يهاجر إلى القطر
المصرى إلا بعد أن استشهد السيد عمر المختار وقد كان معه فى

ميدان القتال وقد شاركه في السراء والعصراء وهو من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان الشيخ صالح الأطيوش عمدة قبيلة المغاربة عموماً القاطنة ببرقة البيضاء الشيخ عبد النبي مذكور من أعيان قبيلة المغاربة الشيخ مصباح دواس من أعيان قبيلة المغاربة الشيخ محمود أبو هدمة من الأعيان الشيخ الفضيل المشمش عمدة قبيلة عائلة المشمش القاطنة ببرقة البيضاء الشيخ عطية المشمش من الأعيان الشيخ محمد بن أبي القاسم جلعاف عمدة قبيلة عائلة جلعاف ، البراعة القاطنة بالجبل الأخضر الشيخ عروق ابن الشيخ مازق أبي بكر حدوث عمدة قبيلة البراعة عموماً القاطنة بالجبل الأخضر الشيخ عبد الحميد أبو مطاري الزوى عمدة قبيلة المنائع القاطنة بواحة (الكفرة) الشيخ منصور أبو قويطين الزوى عمدة قبيلة عائلة هليل القاطنة بواحة (الكفرة) الشيخ أحمد بن محمد الشريف الزوى من الأعيان الحاج عطية الشويب الزوى من الأعيان الشيخ إبراهيم السنوسي الجلولي الزوى من الأعيان الحاج عبد الله البشاري المجبري من أعيان بلد (جالو) الشيخ إبراهيم فتية المسكيسري المجبري من الأعيان الحاج صالح فنتري المجبري من الأعيان . الشيخ محمد غيث الهوني قائم مقام مدينة جداية سابقاً السيد عبد الله محمد عامر من أعيان مدينة بنغازي . حسن افندي الغرياني من أعيان بنغازي

هؤلاء الذين حضرتني أسماؤهم الآن وكثيرون لم تحضرتني
أسماؤهم وهم مشتتون بالقطر المصري وكلهم يفتنون ما جاء في كتاب
عمر المختار من الأمور المخالفة للواقع المنسوبة للسنوسيين حيث هم
أعلم الناس بما حصل في وطنهم (ورب البيت أدري بما فيه)
وإلى القارئ الحقيقة على وجهها الصحيح نقذف بها على الباطل
فتدفعه فاذا هو زاهق

جهاد السيد عمر المختار الوطني

جاء في صحيفة ٨ ما نصه: هاجم الاسطول الايطالى مدينة بنغازى
فى يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٢٩ هـ وأطلق عليها مدافعه يوم الخميس
الذى بعده إلى أن قال وجاء سكان البادية بنخيلهم ورجلهم ليقفوا
إلى جانب اخوانهم سكان مدينة بنغازى النخ ما قال

وكله صحيح ما عدا قوله يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٢٩ هـ وقوله
وجاء سكان البادية بنخيلهم ورجلهم النخ فالحقيقة فى المسألة الأولى
أن الاسطول الايطالى لم يهاجم مدينة بنغازى إلا يوم الأربعاء
١٩ شوال سنة ١٣٢٩ هـ وأطلق عليها مدافعه يوم الخميس الذى بعده
لا يوم ٤ شوال سنة ١٣٢٩ هـ كما قال المؤلف وهذه حقيقة يعلمها
الكبير والصغير فكيف تخفى على من نصب نفسه لبيان الحقائق
التاريخية والحقيقة فى المسألة الثانية أن سكان البادية وقتئذ لم يجيئوا
إلى المدينة لانبخيلهم ولا برجلهم بل الذين دافعوا عنها دفاع الأبطال

هم أهلها مع الحامية العثمانية القليلة العدد والعدد إلى أن غلبوا على أمرهم وقبل ذلك بأيام قلائل جاء (تلغراف) إلى الحكومة المحلية من وزارة الحرية التركية تأمرها فيه بالانسحاب إلى الداخل بما لديها من قوة عند الضرورة وتأمرها أيضا بتشريك السنوسيين معها في الرأي وكان وقتئذ وكيل السنوسيين في زاوية بنغازي السيد احمد العيساوي فشركه متصرف بنغازي في حضور جلسات مجلس الادارة يوميا حسب أمر الحكومة العثمانية وعلى إثر ذلك كتب السيد احمد المذكور لجميع مشايخ الزوايا يستنفرهم للحرب على جناح السرعة واستمر على حضور جلسات المجلس المذكور إلى أن دخلت ايطاليا المدينة فغادرها ليلا كما سيأتي قريبا ، وقد اضطرت الحكومة المحلية بعد ذلك للانسحاب بما لديها من قوة للداخل وعسكرت أولا في (سيل الهواري) ومنه (في الآبار) وعلى إثر انسحاب الحكومة سلم أهل البلد حيث لا قدرة لهم على المقاومة وفعلا سافر المتصرف إلى الاستانة بحرا يصحبه بعض الموظفين الملكيين عن طريق ايطاليا واستعد القائد التركي مع جيشه للالتحاق به برا عن طريق مصر إلى أن جاءه وكيل السنوسيين السيد احمد العيساوي شيخ زاوية بنغازي الذي غادرها قبل الفجر ليلة ٢١ شوال سنة ١٣٢٩ هـ تحت وابل من المقذوفات الايطالية بعد تسليم أهل البلد فأقنعه بأنه كتب لجميع مشايخ الزوايا بركة والجبل الأخضر وقال له عما قريب يلبون نداء الوطن وتأتي منهم النجدات من كل حذب وصوب ولا زال معه إلى أن اقتنع

وثبت في مكانه وقال له اني ذاهب إلى بلد المرج لأقابل شيخ زاويتها وانظر ماذا فعل وأرجع إليك عاجلا . وودع القائد المذكور وذهب إلى المرج فقابلته اثناء الطريق السيد عمران السكوري شيخ زاوية المرج ومعه ثلاثمائة مسلح من المجاهدين بجميع معداتهم وهو أول جيش من السنوسيين اسعف الجيش العثماني المتقهقر بعد عزمه على الرحيل والتحاقه بالمتصرف فشكره السيد احمد العيساوي على اسراعه وتلبية نداء الوطن وفي الحال التحق بجيشه بالقائد التركي النازل بالآبار ولما رأى القائد التركي أول نجدة جاءت اطمأن بعض الاطمئنان وكان وقتئذ السيد عمر المختار يزور مشايخه السنوسيين (بالكفرة) ولم يبلغه احتلال ايطاليا لبغازي إلا وهو (يبلد جالوا) راجعا من الزيارة وقد جد في السير بعد ذلك إلى ان وصل زاويته القصور وفي الحال امر قبيلة العبيد بالاستعداد للحرب وهي القبيلة المنسوبة لتلك الزاوية لأن كل زاوية من زوايا السنوسيين لها قبيلة أو قبيلتان تنسب اليها ، وقد وجد امامه السيد احمد العيساوي في القصور يتفقد أحوال أهله الموجودين بها فأخبره بان مشايخ الزوايا بقبائلهم مستعدون للجهاد وان أول من سبق بجيشه لمعاونة الجيش التركي هو السيد عمران السكوري شيخ زاوية المرج ثم تبعه الشيخ التواتي السكيلي شيخ زاوية (طلبيته) بأهل زاويته وكذا السيد الحسن الغماري شيخ زاوية (دريانه) وكذا الشيخ عبدالله الجيلاني شيخ زاوية (توكره) وكذا الشيخ محمد عبد المولى شيخ زاوية

(أم شخنب) وكذا عبدالله الأشهب وكيل شيخ زاوية (أم سوس) حيث كان شيخها مقعدا من المرض . وكذا السيد محمد علي المحجوب شيخ زاوية (الطيلبون) وكذا الشيخ محمد علي الغماري شيخ زاوية (اسقفه) وكذا شيخ زاوية القطفية الشيخ الزروالي . فهؤلاء كلهم هم الذين اسعفوا الجيش العثماني وهو نازل بالآبار

ولما أنس القائد التركي من كثرة الجيوش اتفق مع السنوسيين المذكورين وارتحلوا ليقربوا من العدو ونزلوا (بالرجة) وبعد أيام قلائل التحق بهم السيد احمد العيساوي والسيد عمر المختار بأهل زاويته وقدرهم ألف مسلح بجميع ما يلزمهم . وبعد ذلك اتفق الجميع على أن يرتحلوا ويقربوا من العدو مرحلة أخرى وفعلا نزلوا بمكان يقال له (بنينة) يبعد عن بنغازي ساعتين للفارس وأخذوا يهاجمون العدو بالليل والنهار وضيقوا عليه الخناق وأخذوا منه الغنائم الكثيرة واستمروا على هذا الحال إلى أن جاء إلى معسكر (درنه) القائد العام أنور باشا وإلى معسكر (بنغازي) عزيز بك المصري (عزيز باشا الآن) وجاءت البضائع والأرزاق من كل جهة وقويت شوكة المسلمين والفضل في ذلك للسنوسيين الذين جمعوا هذه الجموع في معسكر بنغازي وكذلك في معسكر (درنه) واليك أيها القارئ أسماء مشايخ السنوسيين الذين كانوا بدرنه مع أنور باشا الشيخ عبد القادر فرকাশ لزاوية (بشارة)

والشيخ محمد الغزالي لزواية (ترت) والشيخ محمد الدرد في لزواية
(شحات) والشيخ صالح بن اسماعيل لزواية (الفائية) والشيخ
محمد الحسين الحلافي (للمخيلي) والشيخ السنوسي الجبالي (للعزيات)
والشيخ محمد العربي (للقصرين) والشيخ عبدالله أبو سيف (المارة)
والشيخ العلي الغماري (للبيضاء) والشيخ الحبيب بن جلول
(للرازيق) والشيخ محمد أحمد العيساوي (للحنية) والشيخ
المهدي السنوسي الغماري (للحمامة) والشيخ عبد الرحمن العيجال
(لحشم رزيق) والشيخ جاد الله الجبالي (للعرقوب) والشيخ محمد أبو
فارس (لأم حفين) والشيخ مرتضى فرকাশ (لمرتوبه) والشيخ
حميدة بن عمور (لقننطة) هؤلاء المشائخ هم الذين جمعوا معسكر
درنه ونظموه إلى أن جاءهم أنور باشا قائدا عاما فاستلم القيادة
وكان رحمه الله يستشيرهم في كل كبيرة وصغيرة . وقد تشكل أيضا
معسكر ثالث (بطبرق) كان قائده أدهم باشا الحلبي وقد جمع من
فيه من المجاهدين مشائخ السنوسيين أيضا . واليك أسماءهم : الشيخ
محمد الشارف (لزواية الجرفان) والشيخ محمد بن عبدالله (لزواية أم
ركبة) والشيخ مرتضى حسين الغرياني (لزواية دفنه) والشيخ
صالح الشريف (لزواية المرصص) . وعلى هذا الأساس قامت
الحرب في برقه والجبل الأخضر فلحمتها وسداها هم السنوسيون
وبعد ترتيب تلك المعسكرات والشروع في الحرب بمدة قصيرة
وردت خطابات من الأستاذ الأكبر السيد أحمد الشريف (السنوسي

عليه رضوان الله إلى عموم العربان يأمرهم فيها بالانقياد إلى مشايخ الزوايا وكتب إلى مشايخ الزوايا بالانقياد التام إلى قواد الدولة العلية العثمانية وهكذا استمرت الحال على هذا الترتيب إلى النهاية

رجوع السيد عمر المختار إلى بيته واشتغاله بشؤنه الخاصة

جاء في صحيفة ١١ مانصه (وقد استمر السيد عمر المختار في جهاده إلى أن عقدت معاهدة الزويتينة بين الانكليز من جهة وبين السيد ادريس من الجهة الأخرى ووضعت الحرب أوزارها في برقة فرجع السيد عمر إلى بيته واشتغل بشؤنه الخاصة)
والحقيقة التي لا مرأ فيها ولا غبار عليها هي أنه لم توجد معاهدة تسمى بهذا الاسم أصلاً . بل حصلت مفاوضات بها ولم تنجح . وكان السيد عمر المختار في أثناء هذه المفاوضات يقود المجاهدين (بعكرمة) في ثغرين السلوم ضد الانكليز وطبرق ضد الطليان ، ولم يرجع إلى بيته ويشغل بشؤنه الخاصة منذ ما وطئت قدم الايطاليين برقة بل كان ديدنه رحمه الله في زمن السلم تولى المناصب العالية المختلفة والمجاهدة في مصالح البلاد . وفي زمن الحرب القيادة العامة والخاصة ، إلى ان لاقى مولاه باحدى الحسينين ، وكان مثالا لكل كمال وإخلاص لربه ووطنه ، ومشائخه رحمه الله رحمة واسعة آمين :

كيف وقعت معاهدة الزو بتدينة

جاء في صحيفة ١٢ ما نصه : - (في سنة ١٩١٦ أوفد السيد ادريس وكان إذ ذاك مقبياً « باجداية » بالنيابة عن السيد احمد الشريف السنوسى فى حكم برقة السيد عمر المختار) إلى أن قال : (وليراقبوا حركات نورى باشا العسكرية بحيث لا يسمحون له باستمرارها ضد الانكليز الخ)

والحقيقة التى لا مرأى فيها هى أن السيد ادريس أوفد إلى نورى باشا السيد عمر المختار و ابراهيم المصراتى و خالدا الحمري والسيد مرتضى الغريانى ليستقدموه إلى (جداية) صراحة لالمراقبة حركاته العسكرية وذلك عقب اجتماع عموم مشائخ قبائل برقة والجليل الأخضر حيث قدموا للسيد ادريس مضابط تتضمن شكواهم من الحالة التى آل أمرهم اليها بسبب المجاعة والحروب من الشرق والغرب ، خصوصا بعد الحرب التى أثارها الأتراك مع الانكليز وورطوا فيها السيد السيد احمد الشريف السنوسى وذبخوا بسببها أهل البلاد ذبح الشياه حيث أوجدوهم بين أمرين واقعين : وهما الجذب والعدو شرقا وغرباً مبينين له أن النتيجة إن استمرت هذه الحالة أما التسليم للطلليان بلا قيد ولا شرط وأما الفناء العاجل . وفعلا كان قد سلم كثير من الناس سلاحه للطلليان فى مقابلة شئ قليل من الارز لسد الرمق وكانت أشلاء الموتى بالجوع فى شوارع (جداية) لا تحصى حتى أن امرأة أكلت بنتها . وكثيراً من الناس أكلوا لحوم الآدميين الموتى

فانه علاوة على الحرب والجذب سد في وجوههم المورد الوحيد
لأقواتهم وهو الساموم بسبب الحرب التي أثارها الاتراك مع
الانكليز فاضطر السيد ادريس ازاء هذه الأحوال التي
لا تطاق أن يرتكب أخف الضررين ، وأن ينزل على ارادة أهل
الوطن حينما ألحوا عليه في الصلح مع الانكليز في أقرب وقت
ليتفرغوا لحرب الايطاليين وأن يوقف نوري باشا عن حركته
المضرة للبلاد وأهلها

فبناء عليه أرسل السيد ادريس للقتصل الانكليزي (بينغازي)
يطلب اليه قدوم السيد محمد الادريسي للمفاوضة بواسطته مع الانكليز
في الصلح . وفي الوقت نفسه أرسل إلى السيد احمد الشريف السنوسي
يعلمه بما طلبه أهل الوطن وبالحال السيئة التي وصلوا إليها . وكان
السيد احمد وقتئذ بجيشه في الواحات الداخلة فرد عليه السيد احمد
بفوره قائلاً له انقذ البلاد مما وقعت فيه ويرى الحاضر ما لا يراه
الغائب وانا موافق على مطالب أهل الوطن حيث ان لهم حقاً في ذلك
نرجع إلى الوفد . وحينما قدم السيد عمر المختار امر السيد
ادريس لنوري باشا لم يتأخر وذهب إلى (اجداية) والتحق به
بعد ذلك ضباطه وكان بمعيته وقتئذ الأستاذ عبد الرحمن عزام

ثم قدم بعد ذلك للمفاوضة في الصلح السيد محمد الادريسي
وابنه السيد المرغني وبلغ الانكليز رسمياً السيد ادريس
أن لا يدخلوا معه في مفاوضة بشأن الصلح الا اذا فتح باب المفاوضة

أيضا مع الايطاليين فراجع في ذلك أهل الوطن فوافقوا لضرورة
الحالة التي لا تطاق وكان الوفد الانكليزي مؤلفا من طلبت باشا و احمد بك
حسنيين الامين الأول - لجلالة الملك الآن واللفتنت هسلم وكان الوفد
الاطلياني مؤلفا من السنيور بياجنيني والسكرولونيل ويلا وتراجتهما
فمكشوا في المفاوضة مع السيد ادريس ما يقرب من ثلاثة أشهر
ولم تتم بعد ، لتشدد السنيور اميلوا والى طرابلس . وكان موضع
المفاوضة (الزويتينة) ونوري باشا كان في (اجداية) والمسافة
بينهما لا تقل عن ثلاثين ميلا . والاستاذ عزام إذ ذاك كان بمعية
نوري باشا ولم يشترك في المفاوضة كما قال المؤلف ولا استمعين برأيه قط
في ذلك الوقت ولم يطلبه السيد ادريس ليشترك معه في مفاوضة الوفود
المذكورة . واغلب افراد الوفود المذكورة حتى يرزق فليسألهم من
أراد الوقوف على الحقيقة ولم تتم تلك المفاوضة بل ارجئت إلى
وقت آخر يعين فيما بعد . وفعلا تعين بعد شهرين من تاريخ الانفراط
مكان المفاوضة (عكرمة) من طرف السيد ادريس (وطبرق)
من طرق الانكليز والاطليان وفعلا تمت المفاوضة من جديد في
ابريل سنة ١٩١٧ وسميت معاهدة (طبرق) وهي أول معاهدة تم
الاتفاق بها وقد حضرها السيد محمد الادريسي وابنه السيد المرغني
والوفد الانكليزي المذكور سابقا معاد المستر هسلم كان بدله الضابط
رود واما الوفد الايطالي فقد تغير كله وكان مؤلفا من الأمير الای
دويتاوالكمانداتور بن تور وتراجتهما

سبعون ألف جنيه تركي

أخذها السيد ادريس لنفسه

جاء أيضاً في صحيفة ١٣ مانصه :- (وكان قد وصل للسيد ادريس بواسطة الغواصة نحو سبعين ألف جنيه تركي من الحكومة العثمانية وأسلحة وأشياء أخرى لتوصيلها إلى نوري باشا فأخذها لنفسه) وإليك أيها القاري البيان الشافي الحقيقي الذي لا يترك عندك شكاً ولا ريباً كان قبل طلب السيد ادريس لنوري باشا بواسطة السيد عمر المختار كما تقدم ذكره قد حضرت الغواصة بمكان يقرب من جدابية يسمى (البريقة) وانزلت به ١٢٨ بندقية المانية ومعها نحو مائة صندوق من الذخيرة فقط وسافرت ولم تسلم شيئاً من النقود ولا غيرها ولم يأمر من فيها بتسليم شيء لنوري باشا ولا لغيره سوى جواب من الضابط الألماني الذي بها للسيد ادريس يذكر له فيه انه مسافر إلى بلده وسيأتي عن قريب . وبعد ثمانية أشهر رجع وأنزل ثلاثين ألف ليرة عثمانية منها عشرون ألف ليرة ورق وعشرة آلاف ليرة فضية وبها ضابط يدعى ثاقب بك تركي الأصل فاستلم السيد ادريس المبلغ المذكور ولم يسلمه لنوري باشا بل شكل له مجلساً فوق العادة لتوزيع هذه النقود على الجند والضباط الذين يطالبون الحكومة بمعاشاتهم التي تأخرت مدة طويلة لم تصرف لهم

لسوء الحالة المالية حينئذ. وإليك أسماء أعضاء المجلس: فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد العيساوى شيخ زاوية بنغازى سابقاً والشيخ أحمد الفساطوى الأزهرى الطرابلسى وموسى باشا اليمنى الضابط التركى ووصفى باشا الخازمى ضابط تركى طرابلسى وحسين باشا بسيكرى قائم مقام جدابية سابقاً وهو من أعيان بنغازى . وهؤلاء الأفاضل هم الذين وزعوا المبالغ المذكور جميعه على مستحقيه ولم يصل السيد ادريس منه شىء مطلقاً ومن هؤلاء الأفاضل من هو حى يرزق فليسأله من أراد الوقوف على الحقيقة .

ولما عزم نورى باشا على السفر لجهة مصراته قدمت الغواصة مرة أخرى وقدم بها حاجى كامل التركى ومعه أربعون ألف ليرة تركى ورق استلمها منه نورى باشا بأكملها واعطى منها للسيد ادريس خمسة آلاف ليرة تركى ورق جاءت باسم مرتبات له من وزارة الحرية التركية . والباقى تصرف فيه نورى باشا بما رآه . وبعد ذلك توجه نورى باشا إلى مصراته ولم تأت غواصة إلى برقة بعد ذلك سوى الغواصة التى قدم بها يوسف شتوان باشا واقلت السيد أحمد الشريف السنوسى من العقيله إلى الأستانة ولم تأت الا لهذه المهمة ، وما قيل فى هذا الموضوع خلاف ذلك فهو مخالف للواقع والحقيقة .

ازدياد سوء التفاهم بين الحكومة العثمانية والسيد ادريس

جاء أيضاً فى صحيفة ١٤ مانصه : (وبهذا ازداد سوء التفاهم بين

الحكومة العثمانية والسيد ادريس) واسم الإشارة في قول المؤلف وبهذا يرجع إلى استحالة الهجوم على مصر بسبب معاهدة (الزويتينة) المذكورة التي ادعى المؤلف عقدها إلى ان قال : (وجر كذلك إلى سوء تفاهم عظيم بينه وبين ابن عمه السيد احمد الشريف السنوسي الخ) وأقول ان هذا أيضاً لا نصيب له من الصحة والحقيقة انه لم يقع بين السيد ادريس والسيد احمد الشريف ادنى سوء تفاهم ابداً بل كانا على أتم وفاق وولاء وكانا يتطوران مع الحوادث حسب مصلحة البلاد وظروفها وحفظ كيانهما واستمرا على ذلك إلى ان ذهبا كل منهما إلى دار هجرته ولحق السيد احمد الشريف بالرفيق الاعلى بجوارجده المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك بتاريخ ١٤ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ وبقي السيد ادريس بمصر إلى الآن وهو الوكيل الوحيد للسيد احمد على جميع ما عنده وعلى أولاده مدة حياته . واما سوء التفاهم بين السيد ادريس والحكومة العثمانية فمنشأه ما ذكرناه سابقاً من ان السيد ادريس استقدم نوري باشا من الحدود المصرية الى اجداية بواسطة الوفد الذي يرأسه السيد عمر المختار نزولا على ارادة أهل الوطن الذين قد مواله عرائض تتضمن شكواهم من الحالة السيئة التي وقعوا فيها بسبب حرب الاتراك مع الانكليز إلى آخر الأسباب التي ذكرناها هناك . والعامل المنصف يحكم بان السيد ادريس عمل ما فيه المصلحة للبلد وأهلها .

السيد عمر المختار في الجبل الأخضر

جاء في صحيفة ١٥ مانصه :- (هذا الدور من أهم أدوار السيد عمر المختار في الحرب الطرابلسية وأشققها وقد تقدمته أحداث راينا من المناسب الاشارة إليها) وأهمها يتلخص في ثلاث مسائل من صحيفة ١٥ إلى ١٩ (الأولى) ان رمضان بك السويحلي عقب المعركة التي انتصر فيها المسلمون المسماة (بالقرضائية) طلب الأذن من السيد صفي الدين بالرجوع إلى مهوراته ليخلص أهلها من العدو وقد منعه السيد المذكور وقصده من هذا المنع ان يأخذ ما بيده من الغنائم (الثانية) ان السيد صفي الدين لما ذهب إلى (أورفله) فرض على أهلها ضرائب لا قبل لهم بها ففرض على الجبل ٥٠ فرنكا وعلى البقرة ٢٥ فرنكا وامر بأخذ الزكاة من الغنم ولما جاء إلى (مهوراته) فرض تلك الضرائب بعينها على أهلها فعارضه رمضان بك السويحلي ومن هنا نشأ الخلاف (الثالثة) ان السيد صفي الدين جمع الناس وخطب فيهم خطبة بين فيها ان رمضان بك السويحلي معزول فاجابته الناس بانها لا ترضى بذلك إلى آخره ، وغرضه من ذلك ان يبين للناس ان السنوسيين مخطئون وان رمضان بك السويحلي هو المصيب وكل هذا مخالف للواقع ونفس الأمر كما ستقف عليه قريبا ان شاء الله وإليك أيها القارئ المنصف الحقيقة التي لا تشوبها شائبة وهي مستقاة من ثقة عدل لا يختلف في ثقته وعدالته اثنان وهو

فضيلة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن حسن عبد الملك المصراتي
الذي كان قاضيا بمصراته زمن رمضان بك السويحلي حين مجيء السيد
صفي الدين إليها وهو مطلع على مظاهر من الأمور وما بطن وإلى
الآن حتى يرزق وهو بالقطر المصري ومسكنه بلدة الحمام بخط مريوط
فمن أراد التثبت فعليه به . أما المسألة الأولى وما يتعلق بها فإليك حقيقتها
قال فضيلته : — لما اضطرت الحكومة العثمانية للصالح مع
إيطاليا واحتلت إيطاليا جهة طرابلس الغربية كلها بقي السنوسيون
يحاربونها جهة برقة والجبل الأخضر بناء على إبلاغ الحكومة العثمانية
السيد أحمد الشريف على لسان أنور باشا بأنها اضطرت للصالح وأن
أهل الوطن أحرار في وطنهم وإنها لا تتأخر عن مساعدتهم في أول
فرصة وأن السيد أحمد الشريف هو نائب الخليفة وعلى إثر ذلك
حصلت الحرب العمومية وشرعت إيطاليا تسحب قواتها البعيدة
بالتدريج إلى بنغازي ودرنه . وحصل مثل ذلك في طرابلس فقد كتب
بعض القبائل الطرابلسية وهم أولاد أبي سيف إلى السيد أحمد الشريف
يطلب منه إرسال جيش من السنوسيين إلى الجهة الغربية ليخلص
البلاد من العدو ويولي عليه من يراه أهلا لذلك . وفعلا جهز لهم
جيشا برأسه أخيه السيد صفي الدين السنوسي وله وكيل اسمه
السيد أحمد التواتي وهو الذي ارتحل مع الجيش فعلا ، ونزل به
بمكان اسمه (النوفلية) وضيق الخناق على النقطة الإيطالية القريبة
منه حتى انسحبت من مركزها ونزل بعد ذلك (بالقرائن) وانتقل

بعد ذلك إلى قصر أبي هادي وهو يبعد عن قصر (سرت) بأربع ساعات وانضم إليه عدد كثير من أهل تلك الجهة وكذلك عدد غير قليل من شبان (مصراته) ولما ثبت الجيش مركزه في تلك الجهة شن الأتار على مرا كز الايطاليين ومن والا هم وصادف بعض المغيرين ابلا لرمضان بك السويحلي فأتوا بها إلى المعسكر السنوسي . وكان وقتئذ رمضان المذكور ببلده مصراته موظفا من الحكومة الايطالية في النقطة التي أسستها بزواوية المحجوب السكائنة بالجهة الغربية من مصراته وكان يجب دائما أن تكون ايطاليا مشغولة بالحرب حتى تحتاج إليه ويجب أيضا في الوقت نفسه الاطلاع على قوات السنوسيين التي (سرت) فجعل أخذ ابله وسيلة لمعرفة قوة السنوسيين وطلب الأذن من الحكومة الايطالية ليقتني اثر ابله لعله يتمكن من ارجاعها ويأتي للايطاليين بأخبار السنوسيين فأذنت له . وفعلا جمع من ذوى قرابته عشرين نفرا منهم أخوه احمد بك السويحلي الموجود الآن بالقطر المصري وذهبوا جميعا إلى معسكر السنوسيين على ظهور خيولهم ولما وصلوا المعسكر قابلهم السيد احمد التواتي وكيل المعسكر بمقابلة حسنة واكرمهم غاية الاكرام ورد لهم ابلهم وصادف مجيء رمضان ومن معه لمعسكر السنوسيين هجوم الايطاليين على السنوسيين من قصر (سرت) حيث كان به معسكر كبير للطلليان وهو قريب من معسكر السنوسيين وحصلت موقعة كبيرة بين الطرفين تسمى موقعة (أبي هادي) اشترك فيها رمضان بك ومن معه ضد ايطاليا وجرح فيها أخوه احمد بك المذكور وانهزم فيها الايطاليون شر هزيمة وقد استشهد

فيها انفار من مصراته غير رفقاء رمضان كانوا قد التحقوا بالمعسكر السنوسى قبل مجيء رمضان ثم رجع رمضان بابله وكذلك رجع من قدموا معه الا اخاه احمد فانه بقي جريحاً بالمعسكر السنوسى وكان غرضه ان يكتم اشتراكه ومن معه في المعركة المذكورة ولكنه لم يتمكن من ذلك فاخبر الايطاليين بما حصل واعتذر بأنه لو لم يشترك هو ومن معه في المعركة صورة لقتلهم السنوسيون جميعاً فقبلاوا عذره وكان رمضان بك قد اتفق مع السيد احمد التوائى وكيل المعسكر السنوسى بان يمدّه خفية بما يحتاج إليه المجاهدون من اقمشة ومأكل و اسلحة وغير ذلك كما وعده أيضاً بأنه اذا ارسل قافلة من طرفه إلى مصراته لقضاء مصالح فهو ملزم باخفائها عن عيون الايطاليين إلى ان تقضى مصالحها وفعلاً وفى بما وعده فان محله الكائن خارج البلد خير مساعد له على ذلك .

بعد رجوع رمضان بك السنوسى إلى بابله من المعسكر السنوسى

بعد ذلك بثلاثة أشهر أرسلت الحكومة الايطالية من روما إلى واليها بطرابلس الغرب تستفهم منه هل يمكن تجنيد ٨٠ ألف من الطرابلسيين الذين لهم خبرة بالحرب فأجابها على الفور بأنه يمكن بشرط اجلاء السنوسيين وطردهم من جهة طرابلس الغربية إلى ان يخرجوا من حدودها لأننا كلما أردنا ان نأخذ أحداً للعسكرية التحق بهم

فقررت بعد ذلك تجهيز جيش كبير لأقصاء السنوسيين عن حدود طرابلس الغربية وتقرر أن يكون ذلك الجيش من الوطنيين من (مصراته) (وترهونه) (وزليت) (ومسلاته) (وارفله) ويكون قائده العام الكولونيل (اميانى) وجعلت على جيش مصراته رمضان بك السويحلى رئيسا وعلى جيش ترهونه الساعدى ابن سلطان وعلى جيش أورفلة عبد النبي بن خير وعلى جيش زليت محمود عزيز . وبعد هذا الترتيب أرسلت حكومة طرابلس إلى رمضان بك السويحلى وعرضت عليه المشروع المتقدم فقبله بدون تردد ورجع إلى مصراته ومعه القائد العام الكولونيل اميانى على وجه السرعة وكذلك بقية الرؤساء قبلوا المشروع المذكور ونفذ بكل دقة . وبالاختصار جهزت الحكومة الإيطالية ذلك الجيش الكبير المؤلف من الوطنيين تحت قيادة رؤسائه المذكورين وأمامه جيش آخر فى سرت مؤلف من ستة آلاف طليانى لأقصاء السنوسيين وطردهم . وفى أثناء تجهيز الجيش المذكور أرسل رمضان بك سالم ابن الحاج عبد السلام المشهور بقصبيات إلى أخيه احمد بك يستعجله بمغادرة معسكر السنوسيين ويقدم إلى مصراته بسرعة خوفا من ان يحصل حرب مع السنوسيين يتعذر معه الرجوع إلى بلده . وقبيل سفر رمضان مع الجيش بقليل قال فضيلة القاضى السابق الذكر اجتمعت به منفردا عن الناس وكان لا يكتفى سرا ومن جملة كلامه لى قال (انى اتفقت مع السيد احمد التواتى على انى اساعده بقدر ما يمكنى وقد جاءت هذه المسألة

عرضا وبخانة والخطبة التي رسمتها لنا الحكومة هي ان نأمر السنوسيين
بالبعد عن حدودنا وإذا لم يرضوا بذلك نعمل معهم هدنة عدة أشهر
ونتفق معهم على أن يكون قصر سرت سوقا للجميع بحيث تختلط
معهم في سوق واحد وبلد واحد والغرض من ذلك هو انحلال
جيش السنوسيين بحيث يصعب عليهم جمعه مرة أخرى (فقلت له
(وإذا امتنع السنوسيون من الأمرين فماذا تفعل) فقال لي رمضان بك أنا
أفضل أن أكون في جانب السنوسيين على ايطاليا) فقلت له (وماذا
يكون حالنا نحن يعني أهل البلد) فقال لي (عندكم في البلد ما يقرب
من أربعين مسلحا ونرسل لكم ما معنا من الخيل وقدرهم سبعون
فارسا فتكون بينكم وبين العدو حرسا حتى تتمكنوا من اخراج
أهليكم وقوة الطليان ضعيفة في البلد وهذا ما في الامكان

وفي الغد سافر رمضان بك تصحبه جميع القوات الوطنية ما عدا عبد النبي
ابن خير وجيشه وقد عرج رمضان بك على أهله حيث كانوا خارج البلد
بمرحلتين تقريرا يتبعون المرعى لحياواتهم فامرهم بالرجوع الى ضواحي
البلد وقد رجعوا فعلا ولم ادر ما السبب في ذلك ولما سمعت برجوعهم
شككت في خطته حيث امرنا بشيء وفعل خلافه . وقد مر رمضان بك
ومعه القائد العام الايطالي في طريقهما إلى سرت من الطريق السفلي
ولما سمع بهما احمد بك سيف النصر الذي كان يجمع جيشا من قبيلة
الطبول لمعاونة السنوسيين على الطليان جد في السير بمن معه إلى
المعسكر السنوسي من الطريق العليا حيث كانت له هجاة تأتية باخبار

الجيش الايطالى . وكان معه ما يقرب من ثمانمائة مسلح
ولما وصل الجيشان إلى قرب (قصر سرت) عرج رمضان بك ومن
معه على النقطة الايطالية وعرج احمد بك سيف النصر على المعسكر السنوسى
وعقب وصول رمضان انتخب من جيشه ثلاثين فارسا وأرسلهم
بخطابات لو كيل المعسكر السنوسى وهو السيد احمد التواتى منهم
عمر أبودبوس وأخونا حسين بن الحاج حسن ومحمد حميده الأدغم
وغيرهم ومضمون تلك الخطابات (ان الحكومة الايطالية تطلب
منكم البعد عن هذا المكان إلى سوكنه وان ايتم فتتفق معكم على
هدنة عدة شهور بحيث يكون سوق الجميع هو قصر سرت الخ)
فرفض السيد احمد التواتى الأمرين وقال لهم نحن نريد التقدم لا
التأخر ولا يمكننا ان نتأخر من مكاننا هذا شهرا واحداً الا ونحن
مغلوبون على امرنا . وفى هذا الوقت حضر السيد صفى الدين الذى
هو القائد العام للجيش السنوسى من الجهة الشرقية فعرض عليه وكيله
الأمر فرفضه بتاتا ووافق على ماقرره وكيله قبل قدومه . فسقط
فى يد رمضان بك حيث لم ينجح فى مهمته وحنق على السيد احمد التواتى
وتغيرت نيته من جهته ولما فهم جماعة مصراته الموجودون بالمعسكر
السنوسى من قبل ان الحرب واقعة بين الطرفين لامحالة كتبوا
جوابات إلى أهليهم بمصراته ليأخذوا حذرهم وسلموها لحسن بن
على عبد الملك فعلم بها رمضان بك فأخذها منه ومنعه من الذهاب
وترتب على هذا المنع ان قبض الطليان على اخويه وعلى أخينا عمر
وعلى محمد بك الأدغم وغيرهم مما يقارب المائتين وعقب ذلك مباشرة.

وقعت المعركة بين الطرفين ولما حصى الوطيس تقدم احمد بك سيف النصر بمن معه وضيق كثيراً على الجيش الايطالى من الجهة الغربية وبعد ذلك حمل عليه الجيش الايطالى حملة قوية صبر لها هو ومن معه صبر الكرام ومنع هذا كله لم يلتفت رمضان بك ومن معه إلى جهة من الجهات وحصلت لهم دهشة وحيرة ففي هذه الحالة امر رمضان من معه ان يضربوا الجيش السنوسى بدعوى انهم يدافعون عن انفسهم وحيواناتهم . ولما اشتدت الحالة وبلغت القلوب الحناجر إلى الله بالنصر من عنده وزلزل الجيش الايطالى زلزالاً شديداً وحينئذ التفت رمضان بك بمن معه إلى الجيش الايطالى وضربه من ورائه مع من ضرب وانهمزم الجيش الايطالى شرهزيمة ولا زال منهمزماً ورصاص المسلمين وحرابهم فى اقفيته إلى ان دخل (قصر سرت) وترك فى ميدان القتال غنائم لا تحصى منها اثنا عشر مدفعا جبلياً وعدداً كثيراً من المدافع الرشاشة . واما الاسلحة والمؤن والذخائر والأدوية فلا تدخل تحت حصر وترك من القتل آلافاً ومن السيارات المصفحة عدد ٥ وقد جمعت تلك الغنائم الهائلة كلها وسلمت للسيد صنى الدين حيث حضر قبل الموقعة المذكورة بقليل وقد استشهد من جماعة احمد بك سيف النصر ما يقرب من المائة ومن جماعة رمضان بك أربعة انفار لا غير حيث انهم لم يشتركوا فى المعركة الا بعد انهزام الطليان وكانت هذه الموقعة يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هجرية

كيف حال الجمالين بعد التجائهم ومن معهم إلى قصر سرت

الجمالون الذين أخذت ايطالياءهم وحملتها بالذخائر والارزاق
والمهمات بعد التحام المعركة جاءوا بجماهم واناخوها في مكان
منخفض خوفا عليها بحيث لا تكون عرضة لرصاص المتحاربين
وهم لا سلاح عندهم والتجئوا بانفسهم إلى قصر سرت حيث ظنوا
النجاة ومعهم بعض رؤساء الجيش العربي منهم الحاج أبو بكر
النعاس والحاج محمد القاضي المسلاتي . ولما جاءهم الايطاليون
منهزمين شر هزيمة انتقموا منهم انتقاما لم يسبق له مثيل حتى في
القرون الوسطى .

وإليك ما فعلوا بهم فقد أمر القائد الايطالي بجمعهم في صعيد
واحد وكان قدرهم خمسمائة نفر وأمر بقية جيشه برميهم بالرصاص
جميعا . وفعلا قتلوا عن بكرة أبيهم رميا بالرصاص وتركوا
اشلائهم على كتيب من الرمل على اقبح حالة وأسوأ منظر وهذا
جزاء من يركن إلى الظالمين قال الله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فتمسكم النار)

رجوع رمضان بك إلى مصراته

وبعد يومين أو ثلاثة من المعركة المذكورة سلم السيد صفي الدين

لرمضان بك السويحلي عليها سنوسيا ومدفعا وسبعين حملا من الذخيرة وزوده بأربعة ضباط كانوا بالمعسكر السنوسي وأمره على بلده (مصراته) وأوصى من كان معه بطاعته وأمره بالتوجه إليها لعله يخلصها من العدو فتقبل ذلك منه شاكرا وودعه وسافر بجيشه إلى مصراته وجد في السيد إلى ان وصلها وعسكر قريبا منها وشرع في محاربة العدو وضيق عليه الخناق إلى ان اضطره في النهاية للخروج من مصراته إلى آخر ما استقيناه من فضيلة القاضي المذكور وقد اختصرناه كثيرا خوفا من التطويل (وبما تقرر لك من هذه الرواية الصحيحة وهي رواية فضيلة القاضي) (من ان السيد صفى الدين لم يكن موجودا حين قدوم رمضان لاسترجاع إبله) (وان الموجود وقتئذ الذي اجتمع به رمضان ورد عليه ابله هو وكيله السيد احمد التواتي) (وان رمضان لم يكتف عن الايطاليين اشتراكه في المعركة الأولى) (وان السيد صفى الدين لم يمنع رمضان من الذهاب إلى مصراته) يظهر لك فساد ما قاله صاحب كتاب عمر المختار وانه من قلب الحقائق وتصوير الشيء بغير صورته الحقيقية .

ماذا فعل السيد صفى الدين بعد واقعة القرصانية

بعد سفر رمضان إلى مصراته بقي السيد صفى الدين (بسرت) يدير شؤونها وينظم امرها ويوفق بين أهاليها ثم بعد شهر تقريبا غادرها قاصدا (أورفله) ومعه بعض الجنود وبعض الاخوان ولما وصل إليها وجد

الحامية الايطالية تدافع عن نفسها ولم تسلم بعد فلما سمعت بقدومه طلبت منه شروطا ان قبلها سلمت له دون غيره لما تعتقده فيه من الوفاء بالعهد وفعلا قبلها وسلمت له وأكرم أفرادها اكراما يليق بمقامه ووفى لهم بالعهد الذى قطعه على نفسه

بوادر الخلاف الحقيقية

بين السيد صفى الدين ورمضان بك

وأما المسألة الثانية التى أشار لها المؤلف فى حقيقة ١٩ بقوله :-
(وهنا نشأ الخلاف) فهى كالسابقة لا نصيب لها من الصحة واليك الحقيقة المستقاة أيضاً من فضيلة القاضى السابق الذ كر قال لما كان السيد صفى الدين (باورفله) أرسل رمضان بك إلى وكيل السيد صفى الدين بسرت يطلب اليه أن يرسل له عبد الهادى غباش الأملى القذافى حيث كان صديقا ومحبا لعائلة ابن المنتصر وكان رئيسا لبلدية سرت زمن عمر بك ابن المنتصر فأراد رمضان بك الانتقام منه حيث كان ممائلا لأعدائه فطلب عبد الهادى المذكور من الوكيل أن يرسله إلى رمضان عن يد السيد صفى الدين لعله يكون شفيعا له عنده (وقد كان) فحضر عبد الهادى عند السيد صفى الدين وقص عليه قصته فأطلق سبيله حيث لم يكن له ذنب ظاهر يعاقب عليه ولما بلغ ذلك رمضان غضب غضبا شديدا وشتم السنوسيين بالفاظ قبيحة لا تصدر من عاقل) . وقال فضيلة القاضى وكنت حاضرا بالمجلس قال :

وهذا أول مارابني من رمضان بك تجاه السنوسيين . ولما قدم السيد صفى الدين من أورفله إلى مصراته قابله رمضان وأكرمه وأنزله بقصر الحكومة العثمانية وكان قبل مجيئه بأيام قلائل قد أخذ محمد الحداد كبير جندرمة رمضان بساطا عجميا من الطاهر بك ابن المنتصر ظلما وعدوانا فجاء للسيد صفى الدين شاكيا من الحداد المذكور فأرسل السيد صفى الدين إلى رمضان الحاج مصطفى منيته من أعيان بنغازى يترجاه فى أن يرجع البساط لصاحبه وان يستوصى به خيرا حيث أنه فضل البقاء مع المسلمين ولم يرض بالذهاب مع الايطاليين . فبعد أخذ ورد ونصيحة من الحاج مصطفى لرمضان بك أمر برده إلى صاحبه وقد أثرت هذه المسألة فى رمضان بك تأثيراً شديداً حيث أخذ الوهم يخترع له أن السنوسيين يحبون عائلة ابن المنتصر حبا جما وسيأتى يوم يفضلونها عليه وعلى غيره . ومن هذا الوقت أضمر فى نفسه السوء للسنوسيين ، ولكن لم يظهره وقتئذ وزيادة على ذلك أن الضباط الأتراك الذين رافقوا السيد صفى الدين ومن جملتهم السيد حسن بن أبى بكر بن عبد السلام القاضى الشريف المتخرج من الاستانة كانوا يحملون خطابات من نورى باشا إلى رمضان بك يحذره فيها من السنوسيين وينفره منهم ويحضه فيها على نبذ طاعتهم ويعد فيها رمضان وعودا خلافة وفى المستقبل تبينت كسر اب ببيعة فعززت تلك الأجوبة سوء النية التى انطوى عليها رمضان تجاه السنوسيين هذه هى الحقائق التى استقيناهما من مصدرها السابق الذكر

وهي التي تصلح أن تكون منشأ للخلاف بين رمضان بك والسيد صفى الدين . لما قاله صاحب كتاب عمر المختار (من أن منشأ الخلاف هو الضرائب التي زعم أن السيد صفى الدين فرضها وعارضه فيها رمضان بك مع أنه لا فرض ولا معارضة)

ظهور الخلاف واتساع شقيقته

وأما المسألة الثالثة التي أشار لها المؤلف في صحيفة ١٩ من (أن السيد صفى الدين جمع الناس وقام فيهم خطيبا وقال لهم أن رمضان بك معزول ومهجور فأجابه الناس بأننا لا نرضى بذلك) فهي على خلاف الحقيقة ونقيضها فإن رمضان بك هو الذي جمع الناس وقام فيهم خطيبا كما ستعرفه قريبا واليك البيان

قال فضيلة القاضي (كنت ذات ليلة في مكان اعتدت الجلوس فيه فدخل جندي سنوسي وسأل الحاضرين قائلاً أيكم القاضي فأشاروا إليّ فأخذ بيدي وقال ان سيدي يطلبك فقلت له سمعاً وطاعة ، وذهبت معه فوجدت السيد صفى الدين ومن معه جالسين فوق سطح البلدية حيث أن الوقت كان شديد الحرارة وهذا أول اجتماع لي به وبعد التحية سألتني قائلاً لمن سلمت هذه البلد فقلت له (لسيدنا ومولانا السيد أحمد الشريف السنوسي) لأنه هو الامام والأمير على جميع الأمة الطرابلسية حيث أنه اكتسب ذلك بموجبين أحدهما تسليم الخليفة له ، والثاني بيعة أهل العقدة والحل . فقال لي

وإذا أرسل لكم عاملاً من طرفه أيطاع أم يعصى ؟ فقلت له تجب طاعته . فقال لي بعد الجواب والسؤال في هذا اليوم طلبت من رمضان بك شيئاً بسيطاً فامتنع من تنفيذه وهذا الشيء هو أن فيه بعضاً من المجاهدين يعدون على الأصابع وأهلهم بالجليل الأخضر طلبوا مني رواحل وزادا وكسوة بقدر ما يصلون بها إلى أهلهم مستورين فأرسلتهم إلى رمضان بك ولكنه أبى أن يجبر خاطرهم مع أن لهم الحق في هذه الغنائم حيث أنهم جاهدوا معنا ومنهم من جرح في هذه الحرب ورد على رمضان بك قائلاً نحن فتحنا بلدنا بأنفسنا ولسنا تحت ولايتكم ومارتكم ولا نعترف بكم . قال القاضي فطبت خاطره بقدر ما يمكنني وقلت له أنا أذهب إلى رمضان بك ولا يحصل إلا ما تريدظنا مني أن رمضان لا يخالفني في شيء . وبعد انتهاء الكلام أمرني السيد بأن أبين له أعيان مصراته وقبائلها فدخلت غرفة من غرف القصر ومعى أحد الإخوان اسمه سيدى على الجحيشي وصرت أُملي عليه إلى أن كتب إحدى عشرة قبيلة فإذا بالضابط حسن بن أبى بكر القاضي قد دخل علينا وهذا الضابط هو أس الفتنة عامله الله بما يستحق وقال يا حضرة القاضي أنا متأسف جداً حيث أن السيد صفى الدين أمرنا بالقبض على رمضان بك في هذه الليلة وهذا يؤدي إلى فتنة كبيرة قال القاضي فسأني ذلك الأمر وصرت أدافع عن رمضان بك ظناً مني أن الحالة لا تصل إلى هذا الحد فدخل علينا الغرفة المذكورة الحاج مصطفى مُمَيَّنَّةً محبذاً لفسكرة

السيد صفى الدين بالقبض على رمضان بك قائلاً ان عسكره مع عسكر
السيد صفى الدين وان لم يقبض عليه فى هذه الليلة يتسع الخرق على
الراقع وكان مصيباً فى فكرته هذه ولما كنى لم أقنع بها فأرسلت إلى
سيدى محمد البسكرى وأنا بمكانى نظراً لأنه من العقلاء المحدودين
بمعية السيد لنستعين برأيه على معارضة الحاج مصطفى منينة فبعد
برهة قليلة حضر البسكرى وبعد أخذ ورد معه وافق على القبض
على رمضان بك فى تلك الليلة وذهب من عندنا إلى السيد صفى الدين
وأخبره بأن القاضى لم يوافق على القبض على رمضان بك فعند ذلك
عدل السيد صفى الدين عن مسألة القبض وأمر بأن يبلغ رمضان بك
بأنه مهجور على عادة السنوسيين إذا غضبوا على أحد من الناس .
وقد ذهب لتبليغ رمضان بك السيد محمد البسكرى ومعه آخرون وبقيت
بمحلى أنتظرهم ولم يرجعوا إلى من لدن رمضان بك إلا قرب الفجر
فسألتهم ماذا حصل فقالوا قال لنا رمضان بك غداً أذهب إلى بيتى وأبقى
به إلى أن يحصل لى الرضا من السيد وفى صبيحة هذه الليلة جاء
رمضان بك إلى القصر مبكراً من الفجر على خلاف عادته حيث كان
لا يأتى إلا ضحى وكان رده على السيد بأنه ممثّل وأنه سيذهب إلى
بيته حتى يحصل الرضا له خديعة فقد أرسل ليلاً إلى جميع المسلحين
من مصراته على اختلاف قبائلهم وأخبرهم بأنه يريد أن يفرق
عليهم الغنائم ومن تخلف عن الحضور فى أول النهار سقط حقه
فلم يبق مسلح إلا وقد حضر فى أول هذا اليوم وكان عددهم أكثر

من ألفين وبعد ان اجتمعوا أمام قصر الحكومة في مكان متسع قام فيهم رمضان بك خطيباً قال فضيلة القاضي (و كنت وقتئذ بدار المحكمة الشرعية واقفاً بشباك يطل على هذا المجتمع اسمع وأرى فكان مما قاله رمضان بك في خطبته من المنفرات والافتراء والكذب أن السيد صفى الدين فرض على كل نفر منكم بيتو ذهباً ويريد أن يبيع نساءكم لأنه يرى أنه هو الذى خلاصكم من العدو وان نساءكم رقى له تباع وتشترى وكان السواد الأعظم من الحاضرين الغوغاء الذين يصدقون كل ما يسمعون ولا يكادون يفقهون حديثاً إلى أن قال لهم ما أنا إلا واحد منكم فان رضيتم بما سمعتموه فأنا واحد منكم وان أبيتم دافعت عنكم إلى آخر نقطة من دمي فأجابوه بلسان واحد اتنا لا نرضى بذلك أبداً ولو متنا عن آخرنا وسرعان ما انقلبوا من حسن العقيدة فى السنوسيين إلى سيئها بمجرد دعوى خصم بدون دليل وهذا حال الغوغاء فى كل زمان ومكان حيث يفضلون المصلحة الخاصة على العامة ويبيعون المشرق والمغرب بأدنى شيء).

وقد كانت خطبة رمضان بك بمرأى ومسمع من السيد صفى الدين ولم يسعه إلا أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم هذه فتنة لعن الله من كان سبباً فيها. وبعد أن تفرق ذلك الجمع أرسل لى السيد صفى الدين ومعى بعض من الأعيان فأمرنا بأن نذهب الى رمضان بك وننصحه لعله يرجع عن غيه ويفضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة قال فذهبت اليه ومعى باشكاتب المحكمة

ورجل آخر من مشايخ الفرجان اسمه الحاج احمد الواسع وكلمناه ونصحناه وبيننا له سوء عاقبة الخلاف ونقض البيعة خصوصا في هذا الوقت الذى فتح عدونا فاه لا ابتلاع الجميع فلم نستفد منه فائدة غير خشونة الالفاظ والتشدد الذى لا مبرر له ثم بعد ساعة طلبنى السيد صفى الدين وطلب جماعة من الأعيان وقال لنا بأى ذنب رمضان بك يعتقل الضابط حسن المتقدم الذكر والدكتور عثمان وكنا قبل ذلك لم نعلم باعتقالها فذهبنا إلى رمضان بك لترجاه بان يطلق سبيلهما فقبل رجاءنا واطلق سبيلهما وقد تبين بعد ذلك بان حبسهما من الحيل التى اتفقا عليها مع رمضان بك (وانه امر دبر بليل) ولما تمادى رمضان بك فى غيه واصر على عناده ارتحل السيد صفى الدين الى أورفله وتركه وشأنه (وبما تقرر من هذه الرواية المسنده الى فضيلة القاضى الموجود على قيد الحياة يظهر لك فساد ما قاله صاحب كتاب عمر المختار من قلب الحقائق لأمر فى نفسه)

رجوع السيد صفى الدين لأورفله

قال القاضى : (ورجع السيد صفى الدين لأورفله حيث يقيم وكيله السيد احمد التواتى مع جيشه ولم يلبث ان جاء إلى ترهونة وأرسل إلى أعيان تلك الجهة وعلمائها لتتميم البيعة لأخيه السيد أحمد الشريف السنوسى فجاءته الأعيان والعلماء من كل ناحية وبايعوه فعلا وكتبت تلك البيعة وسلمت له وبعد ذلك اتفقوا

جميعا وكانوا ثلاثمائة فارس على أن يذهبوا كلهم ومعهم السيد صفى الدين لزيارة الولي الصالح الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر وللتكلم مع رمضان بك فيما حصل بينه وبين السيد صفى الدين لعلمهم يتوصلون إلى اقناعه بالتي هي أحسن لتجتمع الكلمة في هذا الوقت العصيب (ولكن ما كل ما يمتنى المرء يدركه) حيث وقف لهم رمضان بك حجر عثرة في طريق مشروعاتهم الخيرية ومنعهم حتى من زيارة سيدى عبد السلام فضلا عن دخولهم للبلد حيث اعترضهم في (وادي عين كعام) ولم يسمح لهم بالدخول إليها بتاتا .

ولما رأى الأعيان والعلماء تلك الحالة التي لم تكن في حسابهم انسل نفر منهم وتوجهوا إلى رمضان بك وتكلموا معه ونصحوه ولكنه مع الأسف لم يتحول عن فكره ورفض كل ما عرض عليه رفضا باتا فرجعوا من حيث أتوا ساخطين عليه واتفقوا بعد ذلك على أن يرجع كل منهم إلى بلده وقبيلته ويرسلوا ما يمكنهم إرساله من رجال الحرب ليوقفوا رمضان بك عند حده حيث أنه نكث البيعة وشق عصا الطاعة ولم تنفع فيه الملائنة والنصيحة ولكن لم يف منهم أحد بوعدة . ولعلمهم رأوا أن ذلك قد تتسع معه شقة الخلاف وتحصل مذبحة كبيرة بين أهل الوطن الواحد وهذا ما يمتناه العدو . ولذلك عزم السيد صفى الدين على الرجوع لبرقة خوفا من اتساع شقة الخلاف بينه وبين رمضان من جهة وبين رمضان بك وأهل الوطن من جهة أخرى

ارتكابا لأخف الضررين . وهذه الرواية استقينها أيضا من فضيلة
القاضي حيث أخذ على عاتقه أن يخبرنا بما رآه بعينه وما سمعه بأذنه من
الثقات . وما خالفها مما جاء في صحيفة ١٩ و ٢٠ من كتاب عمر المختار
(من أن وكيل السيد صفى الدين قدم للعلماء والرؤساء فتوى مصادرة
بالبيت المشهور) وهو (اترجوا مئة قتلت حسينا) (وانه منع الرؤساء
من الاتصال برمضان وقد أذن لبعضهم بعد ذلك في زيارة سيدى
عبد السلام) (وانه أصر على الحرب) (وان بعض الرؤساء الذين
اجتمعوا برمضان بك اقتنعوا بنظريته حيث قال لهم انى مستعد لتوريد
كل ما يلزم السيد صفى الدين بشرط أن يتخذ جهة أمام العدو) فليس
بصحيح) واليك ايها القارىء بيانه (أما مسألة الرؤساء فقد تقدمت رواية
القاضي عنها وهى الرواية الصحيحة) . (وأما كونهم لقتنعوا بنظريته
فرواية القاضي أيضا تكذبها تكذيبا باتا بدليل قوله فيما تقدم
(رجعوا ساخطين عليه) وقوله أيضا اتفقوا على أن يرسلوا للسيد
صفى الدين ما يمكن إرساله من رجال الحرب ليوقفوا رمضان بك عند
حده حيث انه نكث البيعة وشق العصا ولم تنفع فيه (الملاينة
والنصيحة الخ) وأما قوله (فقد تعهد رمضان بتوريد كل ما يلزم للسيد
الخ والسيد رفض ذلك فعلى صحة هذه الرواية فالسيد صفى الدين
له الحق فى ذلك حيث انعكست القضية وصار الرئيس مرؤوسا
والمرؤوس رئيسا) (وأما قوله فقد أصر السيد صفى الدين ووكيله
على حرب رمضان بك فبطلانه من وجهين: (الأول) ان فضيلته قد صرح

لنا في بعض رواياته المتقدمة التي اختصرناها كثيرا انه لما وجهه السيد صفى الدين مع بعض الأعيان لنصيحة رمضان قال لهم رمضان بك موجهها الخطاب إلى القاضى يظهر أن عقلك ناقص والله والله لا بد من طرد السنوسيين الى المقطاع قبل الربيع القادم بالقوة (الثانى) ان صاحب كتاب عمر المختار نفسه صرح في صحيفة ٢٠ بقوله (وهاجم رمضان السيد صفى الدين فانسحب الى ترهونة) (والمنصف بعد هذه الحقائق الملموسة ان يحكم بما شاء على من يشاء)

وقوع الحرب بين السيد صفى الدين ورمضان بك

قال فضيلة القاضى (أيضا بعد سفر الزعماء هاجم رمضان السيد احمد التواتى وكيل السيد صفى الدين بمكان يقرب من (مسلاته) يقال له (جنان فنان) وكان المؤيدون للسيد احمد التواتى وقتئذ قبيلة ترهونة وبعد هذه الموقعة التي يؤسف لها أرسل رمضان يستنجد بأهل مصراته فجاءه عمر عثمان أبود بوس على رأس ثلاثمائة مسلح وقد انسحب السيد احمد التواتى إلى أورفلة فوجد عبد النبي بن خير قد سبقه اليها وكان قد اتفق مع رمضان على طرد السنوسيين من بلادهم فخار بهم عبد النبي أيضا ولكن قوة السنوسيين تغلبت على قوته فاستغاث بأهل مصراته فأرسل له رمضان قوة كبيرة مؤلفة من أهل مصراته ويزليت والساحل لنصرته وحصلت بين الطرفين وقائع يؤسف لها وكان أمر الله قدراً مقدوراً وكان في عون السيد صفى الدين

بعض القبائل فشرع رمضان بك وعبد النبي في افسادهم عليه بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى وكان جيش السيد صفى الدين الذى جاء معه من الجهة الشرقية لا يتجاوز الثلاثمائة ولما رأى السيد صفى الدين ان كل يوم تخذه قبيلة بواسطة من ذكرنا أدرك خطورة الحالة وقرر الانتقال بمن معه إلى جهة برقة وكان وقتئذ نازلاً بقصر الحكومة العثمانية الاصلى بأورفله فاتفق مع وكيله السيد أحمد التواتى الذى كان نازلاً بمكان آخر بعيد من القصر المذكور على أن يكون الرحيل فى ليلة مخصوصة وفى ساعة مخصوصة وبالقدر الذى لا يرد ارتحل السيد صفى الدين من مكانه فى الميعاد المقرر وكان ارتحاله بم رأى ومسمع من أصحاب عبد النبي فاحتلوا القصر بعد ذلك مباشرة وعلى إثر ذلك جاء السيد أحمد التواتى على ظهر جواده الى القصر المذكور ظناً منه أن السيد صفى الدين لم يرتحل منه فلم يشعر الا وأصحاب عبد النبي قد أحاطوا به من كل جهة احاطة السوار بالمعصم وقبضوا عليه وسلموه لعبد النبي فبقى عنده مدة قليلة وبعد ذلك سلمه لرمضان بك وهو أرسله مخفوراً الى مصراته فزج فى السجن مكبلاً بالحديد .

اقتفاء رمضان للسيد صفى الدين

بعد رحلته وترك البلاد

قال فضيلة القاضى : وما يدل على أن رمضان بك هو المصر على

الحرب انه لما سمع بارتحال السيد صفى الدين من (أورفلة) اقتفى أثره بجيش مؤلف من أهل مصراته ويزليتين وأورفلة وكان جيشا كبيرا وكلما نزل محلا هاجمه فيه ومن معه يدافعون عنه أشد المدافعة وأظهروا غاية البسالة الى أن وصلوا في طريقهم الى الشرق محلا يقال له (قرارة القطف) يبعد عن (أورفلة) بمرحلتين تقريبا وعرج السيد صفى الدين على حى العمامرة فاستنجد بأهله ولبواطلبه فدافعوا عنه دفاع الكرام وقد تخلص السيد صفى الدين بمن معه بعد عناء شديد وقد فرض رمضان على أهل ذلك الحى غرامة قدرها مائة ناقة لدفاعهم عن السيد صفى الدين . ولا زال السيد صفى الدين مجدا فى السير الى الجهة الشرقية حتى وصل الى (الوشكة) حيث كنا نازلين بها بأهلنا وبعد سفر السيد صفى الدين بقى عبد النبى بأورفلة ورجع رمضان لمصراته بعد ما عجز عن السيد صفى الدين وتركه أمامه ولم ينل منه مراده وبعد ذلك جمع جيشا آخر من مصراته واقتفى أثره مرة أخرى ليطرده من (سرت) ولما وصل الى (شمد حسان) بلغه أن السيد صفى الدين اجتمع عليه عرب كثيرون بسرت ولا يمكن الوصول اليه بحال من الأحوال حيث أن العرب كلها تفديه بأرواحها فبقى بشمد حسان ولم يتقدم الى الإمام الى أن جاءه الخبر بسفر السيد صفى الدين من سرت الى اجداية بأمر الأمير السيد محمد ادريس السنوسى فتقدم رمضان بك إلى سرت فوجد به القبائل التى كانت مجتمعة مع السيد المذكور فتقدمت اليه واعتذرت له فقبل عذرهما حيث ان الوقت غير قابل لغير ذلك ولما وصل السيد صفى الدين لزواية

النوفلية أرسل رسولا الى رمضان وهو بسرت وذلك الرسول هو الشيخ عبد الرحمن بن بشير الأبو سيفي الأزهرى يرجوه اخلاء سبيل وكيله السيد أحمد التواتى ويعاهده على أن لا يرجع لمحاربته مرة اخرى فرفض رمضان ذلك بتاتا وأصر على الانتقام منه وفعلا امر بقطع المواصلات بين برقة وطرابلس واستمرت هذه الحالة السيئة التي يؤسف لها الى ان قتل رمضان فى (اورفلة) وهو غاز بخيله ورجله صديقه عبد النبي بن خير الذي كان تمالاً معه على حرب السنوسيين ظلما وعدوانا وكفى الله المؤمنين القتال ومن أعان ظلما سلط عليه

خطابات الأئمة السيد ادريس السنوسى

لرمضان بك

قال فضيلة القاضى (قـدم الحاج على المنقوش المصراتى الى (جداية) من جهة مصر بعد قدوم السيد صفى الدين من الجهة الغربية وبهذه المناسبة رأى السيد ادريس ان يتدارك المسألة وان لا يقابل السيئة بمثلها بل يتبعها بالحسنة فكتب عدة خطابات لرمضان مع خالد القيصة الجازوى صحبة الحاج على المنقوش وبين له مضرة الشقاق بين القطرين الشقيقين خصوصا فى وقت احاط فيه العدو بالجميع من كل ناحية والقطران الشقيقان لاغنى لأحدهما عن الآخر وما وقع بينكم وبين السيد صفى الدين من سوء التفاهم فكأنه لم يكن . وعليه فالرجاء ان لا تقطعوا الارزاق والبضائع عن اخوانكم المجاهدين المحتاجين لذلك أشد الاحتياج وهاهو

تقدم الى طرفكم الشيخ خالد القيصه صحبة الحاج على المنقوش
ومعه قافلة فالرجاء ان تكونوا في عونته (فانظر) بماذا اجاب رمضان
بك عن تلك الأريحية التي يلين لها الحديد فبعد ان غادر خالد القيصه
مصراته بقافلته التي لم يمكنه رمضان من أن يحمل عليها شيئاً سوى
شيء قليل من غير الماء كولات . أمر بشنق من عنده من السنوسيين
وهم السيد احمد التواتي والسيد عبد الله الأشهب ومفتاح الزوى
ووارهم في التراب من غير صلاة ولا كفن . وللقارى المنصف
ان يقول كلمته)

كيف كان القبض على السيد عبد الله الأشهب

قال فضيلة القاضى (كان السيد عبد الله الأشهب عاملاً للسيد
صفى الدين على (يزليت) الى ان حصل الحرب بين السيد صفى
الدين ورمضان فانضم الى رمضان (الفواتير) الخارجون عن حرم
الشيخ سيدى عبد السلام الاسمر و كذلك العمائم فالتجأ السيد
عبد الله المذكور الى ضريح الشيخ سيدى عبد السلام الاسمر
وحماه اولاد الشيخ الذين يلودون بحرمه وقاموا دونه قومه حامى
الذمار وحماهم نزيل جدهم خوفاً من العار وحصل بينهم وبين
الفواتير الخارجين عن الحرم والعمائم قتال شديد قتل فيه ما يقرب
من العشرة انفار من الطرفين ولما أشد الخلاف بينهما جاءت

جماعة من مصراته منها الحاج عبد الله المنقوش والحاج عمر ابيو
ومعهم آخرون ونزلوا بمقام الشيخ وطلبوا من الفواتير الحاميين
ثم سيد عبد الله الأشهب تسليمه لهم على الامان وان لا يمسسه سوء
أبدا فاخذ الفواتير عليهم عهداً من أشد ما يأخذه احد على وسلموه
لهم بناء على تلك العهود والمواثيق وجاءوا به إلى رمضان بك وسلموه
له واخبروه بتلك العهود التي قطعوها على انفسهم بان لا يمسسه أذى
فإذا فعل رمضان بك ازاء تلك العهود نبذها ظهرياً ولم يقيم لها
وزناً وزجه في السجن مكبلاً بالحديد مع رفيقيه الى ان شنقوا
جميعاً كما تقدم ذكره بصحيفة ٤٨

هذه اعمال رمضان ضد السنوسيين والراوى لها ثقة عدل
لا يختلف في ثقته وعدالته اثنان وللقارىء ان يحكم بما يظهر له)

هل رمضان بك قتل السنوسيين

بفتوى من العلماء أو بغير فتوى

قال فضيلة القاضى لم يؤخذ رأى العلماء فى مسألة اعدام
السنوسيين أبداً بل من عادة رمضان إذا أراد أن يقدم على أمر
مخالف للشرع نشرت اذنايه وسماسرته بأنه لم يقدم على هذا الأمر
إلا بفتوى شرعية من العلماء هذه هى الحقيقة وان كانت مرة
والعلماء الموجودون فى ذلك الوقت هم الشيخ رمضان أبو تركية
وهو رجل متقدم فى السن وعنده من الورع والتقوى ما يمنعانه من

أن يشارك في دم امرئ مسلم بشطر كلمة والشيخ رمضان ابليلو كان في سنه وعلى شاكلته وأما شيخنا الشيخ السنوسي بن عبدالعال فهو متخرج من الجغبوب ومعتنق الطريقة السنوسية وبسبب اعتناقه لتلك الطريقة تسلط عليه رمضان وغرمه بما يزيد عن عشرين ألف قرش كما سمعته من فيه بعد رجوعه من جدانية بعد قتل رمضان وذلك سنة ١٣٣٩ أخبرني قاضي مصراته وقتئذ وهو الشيخ الهالي بأنه لم تصدر فتوى من أحد العلماء في قتيل قتله رمضان ولم نسمع بالقتل إلا بعد وقوعه وقد حول علينا رمضان قضية قتل محمد الحداد لعبد اللطيف العبيدي أحد طلبة السيد احمد الشريف السنوسي وثبتت إدانته وحكمنا بقتل محمد الحداد قصاصاً حيث ثبت عليه أنه قتل مسلماً عمداً عدواناً ولكن بكل أسف لم ينفذ فيه رمضان ما حكمنا به عليه

وإلى القارئ قصة عبد اللطيف العبيدي الذي قتله محمد الحداد بأمر رمضان ظلماً وعدواناً قال القاضي أخبرني الحاج علي المنقوش الذي كان عاملاً على سرت في زمن حكم رمضان بك السويحلي قال خرجت من مصراته متوجهاً لمحل عملي (بسرت) ومعى الشيخ الفاضل رمضان ابليلو وقد عينه رمضان قاضياً على ناحية سرت وقبيل سفري بقليل جاءني محمد الحداد ومعه رجل عسكري من جهة الجبل الأخضر فقال لي خذ معك إلى سرت ومنها أرسله إلى أهله بالجبل الأخضر فقلت له سمعاً وطاعة فصحبته معى وبعد خروجنا من مصراته يوم واحد أرسل إلى محمد الحداد رجلاً من طرفه وأمرني

بقتل ذلك العسكرى الذى صحبته ولكنى لم أمتثل أمره هذا حيث لم يظهر لى منه شيء يقتضى القتل ثم جاءنى منه رسول ثان وثالث ورابع لهذا الغرض بعينه فسألت العسكرى ما ذنبك حيث أتانى الأمر بقتلك مرارا فقال لى هذا كله من أمين التركى حيث جبن فى حربنا ضد الانكليز مع نورى باشا وولى الادبار هاربا فأطلقت عليه رصاصة فدمسها لى إلى هذا الوقت حقدا منه على ولما كثرت على الرسل من الحداد بقتل ذلك الجندى وهو لم يقترب ذنبا ظاهرا أتيت إلى فضيلة القاضى الذى بمعيتى مستفتيا فيه وقصصت عليه قصته وقلت له افتنا فى هذه النازلة یرحمك الله فشرع الشيخ يقول مكررا لفظة أنا برى أنا برى أنا فضا ثوبه قائل (بأى ذنب قتلت) وكان رمضان قد قال للحداد هيات ان يقتله الحاج على المنقوش لانى أعرف ورعه فأرسل إليه قوة عسكرية ترجعه منه وتقتله وفعلا لحققتنا تلك القوة وأخذته منا وأرجعته وتباعدت عنا قليلا وقتلته رميا بالرصاص وسمعنا تلك الطلقات النارية التى قتل بها ذلك المسكين ظلما وعدوانا رحمه الله

ومن كان واقفا على حركات رمضان وسكناته يعلم حقيقة العلم ان كل من قتل فى زمنه لا يستند فى قتله الى فتوى شرعية ولكن زين له سوء عمله فرآه حسنا ومن لم يقف على الحقائق وتسبق إلى ذهنه اشاعات سماسة السوء المقلدين له تقليد الأعمى صدق بما سمع وما رآه كمن سمع (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين (قرآن كريم)

مواصلة نوري باشا للسيد احمد الشريف السنوسي

قال فضيلة القاضي لما نزل السيد احمد الشريف بجيشه في
(سوكنة) راجعاً من الحدود المصرية وقد ظهر لنوري
باشا ما أسره رمضان في نفسه (ومن أسر سريرة البسه الله رداءها)
طلب نوري باشا من السيد احمد الشريف ان يقدم بمن معه إلى مصراته
ينزل أولاً بمكان يقرب من سرت يقال له (سلطان) لينظر ماذا
تكون حال رمضان عند قدوم السيد لذلك المحل وقربه من مصراته
فقدم السيد احمد بناء على طلبه ونزل بالمكان المذكور وهو مكان
فقير لا مرعى به للحيوانات ولا مؤنة للجيش فطلب نوري باشا
من السيد احمد الشريف ان يرسل له قافلة ليمنه بما يمكنه امداده به
فأرسل له أحد الاخوان اسمه أبو طريف و برفقته رجل مصري
ينتسب إلى دسوق كان دكتوراً في الجيش ومعهم خمسة وعشرون
ضابطاً وكان مقصد نوري باشا من ارسال هؤلاء إلى مصراته ان
يرسل معهم ذخيرة وأموالاً وأرزاقا للسيد احمد الشريف السنوسي وكان
رمضان كارها لتلك المواصلة ولكنه أسرها في نفسه ولم يبدأه
فجهز نوري باشا تلك القافلة وأرسل مع أبي طريف ومن معه مدفعين
وأرزاقا كثيرة ومهمات حربية فصعب ذلك على رمضان جدا حيث

انه كان يريد قطع العلاقات بينه وبين السنوسيين بتاتا وصه
السيد احمد الشريف عن القدوم إلى مصراته فرآى بعد ذهاب
القافلة المذكورة أن أنفع شيء لقطع العلاقات وصد السيد احمد عن
القدوم إلى مصراته هو قتل أهل القافلة جميعا فجهز قوة من عند
خفية عن نوري باشا قدرها مائة نفر مسلح وجعل عليها رئيسين احدهم
يدعى محمد سليمان الجطلاوى والثانى يقال له عبدالعزیز الدنيخ وامر تلك
القوة ان تجرد في السير الى ان تسبق أبا طريف ومن معه على وادى
(زمزم) لتكمن لهم فيه وقد نفذت هذه الخطة بدقة وكان من جملة
الحيل الشيطانية التي دبرت للقضاء على حياة هؤلاء المساكين الذين لا
يدرون ما خبأه لهم القدر ان أرفقوا معهم رجلا أو همهم ان له حاجة يريا
قضاءها ويريد ان يستأنس بهم فقط الى ان يصل الى حاجته ويفارقهم
فقبلوا ان يكون معهم ثم بعد ذلك شرع يحدثهم عن الأمن في هذه
الجهات وان الفضل في ذلك يرجع الى رمضان بك السويحلي ولا زال
يكرر لهم مسألة الأمن الى ان قال لهم لا لزوم لحمل السلاح على
ظهورنا خصوصا وان المسافة طويلة تستغرق أياما والأمن ضارب
اطنايه في كل جهة فالأولى ان نجعل هذا السلاح الذي هو عب
ثقل على كواهلنا على بعير واحد ونربطه جيدا بحيث لا يقع منا
شيء ونستريح من حملة واستمر يحسن لهم ذلك الى ان انخدعوا لا
ووافقوه ولم يعلموا بتلك الحيلة المدبرة وجعلوا سلاحهم على بعير
ذلك الرجل صاحب المكيدة وجدوا في سيرهم الى ان وصلوا الى

تلك القوة السكامنة لهم في وادي زمزم المتقدم ذكره وكانت تلك
القوة مخفية تحت الاشجار ففجأتهم باطلاق النار وهم عزل وسلاحهم
مشدود على البعير المذكور فابادت تلك القوة أهل القافلة جميعا ورجعت
بتلك الارزاق والمهمات الى بيت رمضان خفية عن نوري باشا ولما
بلغ نوري باشا خبر هذه الفعلة الشنيعة غضب غضبا شديدا ولما لم
يكن له من الامر شيء ولم يمكنه ان يعاقب أحدا فضل الرجوع الى
الاستانة في غواصه المانية قال فضيلة القاضي وكنت أنا ومن معي
وقت وقوع هذه النازلة الشنيعة بمعية السيد احمد الشريف السنوسي
وقد بلغتنا قبل بلوغها للسيد بخمسة أيام وكتمنا امرها حيث ان من
حاشيته من يزين له اعمال رمضان فلو سار عنا بلاغها وقتها لقبل عنا أننا
مفتنون فوكلنا أمرها للأيام والليالي (حيث يلدن كل عجيبة)
والى هنا نكتفى برواية فضيلة القاضي ولا ينبئك مثل خبير وأنا
اختصرناها كثيرا واقتصرنا منها على الضروري ولو أثبتناها حرفيا
لضاق بها المجلدات

وفي هذا القدر كفاية فجزاه الله خيرا واحسانا حيث أظهر لنا حقائق
كانت خفية (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الى فد الطرابلسي

جاء في صحيفة ٢١ ما نصه (وارسل الطرابلسيون وفدا الى السيد
أدريس باجدانية يطلبون قدومه اليهم لمبايعته بالامارة الى ان قال
مسافر السيد ادريس الى المرج لمقابلة وزير المستعمرات في شؤون

الوطن وفي آخر اليوم الذى سافر فيه ابلغ السيد صفى الدين الوفد على لسان السيد الرضا حيث كان هو الوكيل عن السيد ادريس الخ ما قال)

والحقيقة أن السيد ادريس سافر وقتئذ (لجردس العبيد) لا للرج ولم يبلغ الوفد شيئا بل تركه فى جدائية وقد انتهالت عليه الاحتجاجات من ايطاليا بسبب قبوله الوفد المذكور ثم جاءه انذار بعد ذلك وكان وقتئذ باذلا قصارى جهده فى اقناع ايطاليا وافهامها بان أهل طرابلس لم يأتوا منكرا من القول وزورا بل سعوا جهدهم لحقن الدماء وفض المشاكل بينهم وبين اخوانهم اهل برقة وبين لها ايضا أن الحكومة هى المعتدية عليهم وقد احتج عليها بمعاهدة الرجمة حيث تخول له عرض اراءه لصالح البلد على الحكومة وعلى الحكومة ان تعتبرها

وعلى ذلك اشترطت الحكومة الايطالية عودة الوفد إلى طرابلس قبل أن تتكلم معه بهذا الشأن فحينئذ كلف السيد صفى الدين بابلاغ الوفد بما حصل وتلقى الوفد ذلك بالقبول وتوجه توا إلى طرابلس . وقد وعده وزير المستعمرات وعدا صريحا يبحث هذه المسألة بمجرد وصوله إلى ايطاليا ولا يكون الا ما يريد وقد عاد الوزير المذكور إلى ايطاليا سنة ١٩٢٢ وعقب وصوله مباشرة حصل الانقلاب الفاشستى وقلب كل اتفاقية رأسا على عقب وحيل بينهم وبين ما يشتهون

كتاب البيعة والرد من السيد ادريس بقبولها

جاء في صحيفة ٣١ مانصه : — (وما لبث بعد وصول كتاب البيعة اليه ان ترك البلاد وسافر الى مصر بحجة انه مريض الى ان قال ولم يفه بكامة في هذا الموضوع الشيخ) وردا على هذا أقول اما كونه مريضا فهو أمر واقع لا يختلف فيه اثنان ولا ينكره الامكابر أو معاند حيث كان أثر المرض ظاهرا عليه ظهورا بينا يدركه من أول وهلة كل ذى عين باصرة وقلب سليم من الغرض والمرض حيث نحل جسمه وتغير لونه تغيراً بيناً لا يترك مجالا للشك والارتياب وقد كان مرضه متقدما على هذه البيعة بنحو السنتين والمؤلف خاتته ذا كرته حيث صرح بصحيفة ٢١ قائلا (وبعد ان أفهم السيد ادريس الوفد ان الزيارة تتأخر الى ان تتحسن صحته وصرح ايضا بصحيفة ٢٢ قائلا واذن السيد ادريس السنوسي للوفد بالسفر وانه على عهده بالزيارة حينما تتحسن صحته ولا داعي يدعوه بالاعتذار عن تأخر الزيارة لو لم يكن مريضا حقيقة) فالمؤلف مقتنع بمرضه قبل البيعة وقد تواردت عليه اطباء كثيرون من الأفرنج والعرب قبل البيعة المذكورة منهم يوسف أبودجاجة من أهالي بنغازي وغيره وبهذين التصريحين يبطل قول المؤلف في صحيفة ٣١ سافر الى مصر بحجة انه مريض وسيأتيك بطلانه ايضا بما قرره الحكماء المصريون والأفرنج وحيث لم تؤثر فيه العلاجات

المختلفة استأذن الحكومة المصرية في الدخول لمصر بقصد التداوى
فاذنت له وجاءه الاذن قبل مجيء تلك البيعة بكثير . وخلاصة القول
ان وفد البيعة ما جاء الا وهو متأهب للسفر ومنتظر وصول
السيارات التي يسافر عليها إلى مصر للتداوى وقد امتنعت ايطاليا
من ارسال السيارات اليه غضبا عليه لقبوله لذلك الوفد وما جاء
به ولما رأى منها ذلك اعرض عنها وسافر بواسطة الجمال ووصل
مصر بالسلامة وقوبل فيها بما يليق بمقامه من اجلال واكبار
وتعظيم من جلالة مولانا الملك المعظم ومن الحكومة المصرية
ومن أعيان العرب والمصريين والسوريين (واما قوله ولكنه
لم يفه بكلمة في هذا الموضوع الخ)

فالجواب عنه من عدة وجوه : (أولا) انه لم يسأله أحد عن هذا
الموضوع حتى يجد مجالا ومناسبة للكلام فيه . (ثانياً) انه قدم لمصر
للاستشفاء وهذا هو الغرض الذي سمحت له الحكومة المصرية
به فكيف يتأتى له ان يخلط هذا بهذا وعلى فرض ان السيد ادريس
تكلم في هذا الموضوع لمناسبة أو لغير مناسبة فلا يخرج كلامه عن لفت
نظر المصريين واستعطافهم على اخوانهم وجيرانهم الطراباسيين
وافهامهم انهم يقاسون الشدائد والأهوال من تلك الدولة
الغاشمة التي اعتدت عليهم وداهمتهم بخيلها ورجلها ظلما وعدوانا
وقتلت رجالهم ويتمت اطفالهم وسبت حريمهم وشتمتهم في الغرب
والشرق وان الحكومة العثمانية اصطاحت مع ايطاليا وتركتمهم

وخدمهم لا حول لهم ولا قوة وهم الآن في حالة يرثى لها ويستحقون
المساعدة والاعانة لتخفيف آلامهم والله لا يضيع أجر من
أحسن عملاً .

هذا غاية ما يمكن أن يقوله السيد ادريس في هذا الموضوع
والله صريين أن يقولوا حينئذ معتردين . كنا قبل صلح الحكومة
العثمانية مع ايطاليا قد ساعدناهم بقدر ما يمكننا ولم نأل جهداً في تخفيف
آلامهم بالطرق القانونية المشروعة ولكن الآن نتعذر علينا
المساعدة لان الحكومة المسيطرة علينا تمنعنا من اى اعانة كانت
بدعوى ان القانون لا يسمح بذلك بعد صلح الحكومة العثمانية كما
صرح بذلك سمو الخديوى السابق عباس باشا الثانى للأمير شكيب
وقتئذ .

والى القارى أصل الحكاية ليكون على بينة من الأمر قال الأمير
شكيب حفظه الله حاكياً هذه الحكاية لبعض السنوسيين سنة
١٣٣٢ هـ وذلك بعد الصلح المذكور قال

كنت ذات ليلة من ليالى رمضان مدعوا عند سمو الخديوى
السابق عباس باشا الثانى ، وكان من جملة المدعويين الأستاذ الشيخ
على يوسف صاحب جريدة المؤيد ، وبعد تناولنا طعام الافطار ،
جلسنا تتجاذب أطراف الأحاديث ، إلى أن انجر الكلام إلى حرب
طرابلس الغرب فقال سمو الخديوى (لو اصطالح الطرابلسيون مع
ايطاليا لكان خيراً لهم لأننا الآن بعد صلح الدولة العثمانية لا يمكننا
مساعدتهم بشئ . لأن الحكومة الانكليزية تمنعنا بحسب القانون

من مساعدتهم منعاً باتاً وهم في نظر القانون الآن عصاة) وكان الشيخ
على يوسف مؤيداً لسموه : قال الأمير فتأثرت لهذه الكلمة من سموه
تأثراً شديداً ، حتى ظهر ذلك على وجهي وأدرك ذلك : سموه مني قال
الأمير : فقلت (إذا لم تساعدوهم فلهم الله) وبعد ذلك قمنا للصلاة
العشاء وكان لسمو الخديوي السابق سجادة مخصوصة للصلاة
فأراد من لطفه ترضيتي حيث أدرك اني متأثر من كلامه ، فجذبني
معه على السجادة وابتدأ الامام بعد قراءة الفاتحة بقوله تعالى (فلا
يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً) . قال الأمير فاستبشرت بهذه
الآية وتفاءلت خيراً للطرابلسيين .

فاذن لالوم على السيد ادريس حيث لم يطرق هذا الباب
الغير الموصل لأن البيوت تؤتى من أبوابها .
خصوصاً وقد طرقت هذا الباب قبله السيد احمد الشريف
السنوسي رحمه الله بعد صالح الحكومة العثمانية بكتابة الخطابات
للشام ، وارسال الوفود للبلاد الاسلامية الغير المحتلة وقتئذ . علمهم
أن يسعفوا إخوانهم في الدين بما تجود به أيديهم ، فكانت النتيجة
عقيمة . ولا شك في أن السيد ادريس عالم بهذا كله ومقتنع
بعدم فائدته .

نرجع للموضوع ونقول ان السيد ادريس ما جاء لمصر إلا
للاستشفاء من مرضه الذي ألم به ومن جملة الأطباء الذين عاينوه
وشخصوا مرضه وقرروا له الدواء : الدكتور (بال) النمساوي

والدكتور محمود عبدالوهاب . والدكتور سليمان عزى . والدكتور
امساعيل مرتضى . والدكتور حامد واصف . فهؤلاء كلهم وصفوا
له الدواء وأمروه بالراحة التامة ومع هذا كله لم يأل جهداً فى محاولته
الرجوع لبلده . ولكن عاكسته الظروف التى حالت بينه وبين
مراده فيما بعد وقد جاء زعماء البلاد إلى مصر كخالد بك القرقى
ومن بصحبته ، ولم يسمح لهم حتى بالدخول إلى مصر ولم يسمح لهم
بالعودة إلى بلادهم ، وأخرجوا من القطر المصرى فى أول وزارة
المغفور له سعد باشا الأولى ، وكل هذا بمساعى ايطاليا الجبارة
فأنى للسيد ادريس الرجوع إلى وطنه بعد هذا كله . وقد طلب
الاذن مراراً للاستشفاء ولو فى ربوع لبنان فلم يمكن من ذلك فضلاً
عن الرجوع لبلده بل منع رسمياً حتى من الذهاب لسيوه التى هى
جزء من القطر المصرى لتفقد شئون أملاكه هناك على أنه لم يسمح
له أيضاً حتى بالذهاب إلى مرسى مطروح لزيارة أقربائه إلا باذن
خاص مع تعيين المدة التى يمكنها والمحلى الذى ينزل به بعد تكرار
الطلب منه لذلك (فمكره أخاك لا بطل) .

ومكث بعد ذلك السيد ادريس يعانى آلام المرض من جهة
وآلام الحيلولة بينه وبين بلده من جهة أخرى إلى وقتنا هذا والأمور
مرهونه بأوقاتها وما قدر يكون .

هذا ملخص رحلة السيد ادريس إلى مصر وللمنصف أن يقول
كلمته فيها ولا ينظر لما قاله المؤلف فى صحيفة ٣٢ (مستدلاً على عدم

مرض السيد ادريس بما نشرته جريدة الأهرام وقتئذ من أن
الكشف الطبى الذى أجراه الدكتور محمود عبدالوهاب بك وحامد
واصف بك والدكتور النمساوى أثبت أن صحة سموه جيدة الخ)
لكونه واضح البطلان حيث استند فى دليله على قول الجرائد وأمرها
معلوم لدى العام والخاص فقد تصدق مرة وتخطىء أخرى نظرا للبصادر
التي تستقى منها أخبارها . فليس قولها بحجة بدليل أن نتيجة الكشف
لخولاء الدكاترة من تشخيص المرض ووصفهم الدواء له محفوظة
لدى السيد ادريس حتى الآن ومسجلة بدفاتر الأطباء المذكورين

قدوم السيد عمر المختار الى مصر

جاء فى صحيفة ٣٢ أيضا (أنه لما بويغ السيد ادريس بالامارة
عين السيد عمر المختار قائداً لمنطقة الجبل الأخضر) إلى أن قال
(ولكن سفر السيد ادريس إلى مصر عقب البيعة مباشرة أحدث
اضطراباً عاماً فى الأمة وضعفاً فى النفوس كما ذكرنا آنفاً لهذا لم
ينتظم أمر السيد عمر المختار فاضطر إلى أن يلحق السيد ادريس
بمصر سنة ١٩٢٣ ليستطلع رأيه الخ) .

والحقيقة فى هذه المسألة أتى سألت عنها للسيد ادريس بنفسى
فأجبنى بما يأتى : —

(إن الأسرار التى أتى بها السيد عمر المختار لنا بمصر وما حملناه
به لم يحن الوقت لاذاعتها بعد وعساه ليس يبعيد وهى مدونة لدينا

وسننشرها في الوقت الملائم لها إن شاء الله) ثم قال : (وأؤكد ذلك ان كل ما قيل عنه في ذهابه وإيابه فهو خبط عشواء خال عن الصحة وان بعض الناس يدعى أنه يحبه وأنه أفضى إليه بأسرار لم يطلع عليها غيره إلى غير ذلك من الامور التي ما أنزل الله بها من سلطان وطمها مجرد دعاوى عارية عن الدليل على حد قول القائل (وكل يدعى وصلا ليلي) والأيام تظهر كل ما بطن والدهر كفيل باظهار كل ما خفي) .

ولقد علمت بعد ذلك علما ليس بالظن أن السيد عمر المختار جاء لمصر ليأتمر بأمر من لا تسعه مخالفته وعاد مزوداً بما أراد هذه هي الحقيقة وبها نكتفي .

قدوم السيد ادريس من الحجاز

وإلى القارىء ما قاساه السيد ادريس في سبيل وطنه وما درأ من شر عنه ، وذلك عن مطلع خير :

قدم السيد ادريس من الحجاز سنة ١٣٣٣ هـ ونزل على ابن عمه السيد احمد الشريف السنوسي بالسلوم حيث كان معسكراً به ومكث معه من شهر ربيع الثاني إلى منسلخ محرم سنة ١٣٣٤ حيث تقدم السيد احمد الشريف للحدود المصرية وكان قد أدلى برأيه للسيد احمد حينئذ بأن عمله هذا يعد قضاء مبرما على القطر الطرابلسي خصوصا بعد انضمام إيطاليا للحلفاء في الحرب العمومية

وسيتحدون علينا وتكون العاقبة وخيمة فلم يعره السيد احمد أذنا صاغية لدواع يراها مبررة لرأيه لا داعى لذكرها الآن . وبعد ذلك توجه لبرقة وكيلا عن ابن عمه السيد احمد . وعلى اثر وقوع الحرب فى الحدود المصرية بين السيد احمد والانكليز طلب اليه أهل الوطن بالحاح أن يتدارك هذه الحالة السيئة التى وقعت فيها البلاد والعباد . بأن يفتح باب الصلح مع الانكليز حيث أن مورد رزقهم الوحيد وهو السلم سد فى وجوههم زيادة على الجذب الذى لحق بهم فاستأذن ابن عمه السيد احمد فى ذلك فأذن له . وعليه فتح باب المفاوضة مع الانكليز فى الصلح رافة بالبلاد والعباد إلى أن تم كما قدمناه أولا عند ذكرنا استدعاه (لنورى باشا) كما فى صحيفة ١٩ بواسطة السيد عمر المختار الخ .

وفى هذا الوقت الحرج كان رمضان بك السويحلى مجتهدا فى حرب السيد صفى الدين واخراجه من طرابلس الغربية كما تقدم ذكره أيضا وبمجرد سماع السيد ادريس بهذه الفتنة استقدم السيد صفى الدين على جناح السرعة حسبا للنزاع واطفاء للفتنة بين المسلمين من غير مافائدة . ولم يكتف رمضان بك بما حصل . وقد تقدم فى رواية فضيلة القاضى أن السيد ادريس أرسل كتباً لرمضان بك يستعطفه فيها فما كان من رمضان بك إلا أن شنق من عنده من السنوسيين وقد تقدم ذكر أسمائهم (فى ص ٤٨) . وأزیدها أنهم وجدوا سنوسيا آخر عابر سبيل فذبحوه ذبح الشاة وهو ذلك

الرجل الفاضل الشيخ محمد بن سعد العوامي ولاذنب له الا كونه سنوسياً .

وقد كاتبه أيضا السيد احمد الشريف السنوسي بصفته نائبا عن الخليفة الأعظم فلم ينته عن غيه ولم يكتف بما تقدم بل جرد جيشا بقيادة رمضان الورفلي وجاء غازيا إلى قرب (جدابية) فخرجت له قوة من السنوسيين بقيادة الشريف (الحرثة) أحد ضباط السنوسيين المشهورين فرددهم على أعقابهم واسكنه في آخر المعركة قتل وخلفه اخوه المهدي فطردهم إلى أن دخلوا حدودهم .

ثم لما لم ينته رمضان عن غيه وقطع جيشه السبل بالتهب والسلب أمر السيد ادريس بجمع جيش وجعله خطا مسلحا طوله من العقيلة التي هي بشاطئ البحر وآخره في الصحراء على واحدة (مراده) وبالاختصار وقعت معارك دامية على هذه الحدود يؤسف لها ولا زال ذلك الخط المسلح موجودا إلى أن وقعت الحرب بين الصديقين رمضان بك وعبد النبي الذين كانا اتفقا على حرب السنوسيين وطردهم من جهة طرابلس الغربية بدون مبرر وقتل فيها رمضان بك وتولى من بعده أخوه أحمد بك السويحلي الموجود الآن بالقطر المصري وقد اتحد مع جيرانه ولم يرض بسفك الدماء بين المسلمين واتفقت الكلمة على أن يجعلوا أحمد بك المريض الموجود الآن بمدينة الفيوم رئيسا للجميع لما رأوا فيه من جدارة للقيادة العامة وفملا شككوا مؤتمرا في (غريان)

وقرروا فيه قرارات لصالح الوطن وطلبوا من إيطاليا أن تعترف
بقراراته ومن ضمنها أن يكون لهم أمير مسلم يلم شعشهم ويجمع
كلمتهم . وقد أرسلوا إلى إيطاليا وفدا ولكنها سدت في وجهه
أبوابها فان الاتفاق المذكور لم يرق في عينها فأخذت تتحين لهم
الفرص وتنتحل لهم الحيل وتدس لهم الدسائس إلى أن رأت فيهم
فرصة أخرى فهجمت عليهم بقوة السلاح وأخرجتهم من (مصراته)
(ويزليت) (ومسلاته)

فأدركوا حينئذ سوء العاقبة وفكروا في مصيرهم حيث لم يبق
أمامهم بعد أن أخرجوا من ديارهم إلا الهجرة لمصر أو إلى تونس .
فان هاجروا إلى مصر لم يكن لهم ممرا لامن جهة السنوسيين وقد
حصل بينهم ما حصل وان هاجروا إلى تونس يموتوا عطشا
وسيوف أعدائهم الممالئين للطلليان تركب أقفيتهم ففكروا
حينئذ في مستقبلهم المخوف بالمخاطر واتفقوا بعد ذلك على أنهم
يتفاهمون أولامع اخوانهم أهل برقه واثانيا يبايعون السيد ادريس
السنوسى المبايعة المتقدم ذكرها حيث رأوا فيه الأهلية التامة للقيام
بأعباء هذه المهمة . فأرسلوا وفدا من طرابلس وهو المنوه عنه في
كتاب عمر المختار بصحيفة ١٦ وجاء وفد من برقه من ضمنه صالح
باشا الأطيوش الموجود الآن بالقطر المصرى بالمنايا واجتمع
الوفدان (بسرت) في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ وفي النهاية
اتفقوا ورجعت المياه إلى مجاريها . وبعد سنة جاء وفد البيعة المتقدم
(٥)

ذكره مع انهم يعلمون حقيقة العلم ان هذا الوفد يغضب ايطاليا
وانها بسببه ستعلن الحرب على السيد ادريس وقد حصل والسيد
ادريس يعلم أيضا حقيقة العلم ما يترتب على قبوله لهذه البيعة
ولكنه فضل مصالحة الأمة الطرابلسية العامة على مصلحته الخاصة
وقبل تلك البيعة وتقدم أننا ذكرنا انه ذهب الى مصر للاستشفاء
بذية العودة وقد حال بينه وبينها موانع ذكرناها فيما سبق

معركة البريقة

جاء في صحيفة ٤٣ ما نصه (تسمى هذه معركة البريقة
ومعركة سيدي بلال الخ) فاقول ان معركة بلال شيء ومعركة
البريقة شيء آخر فان معركة بلال كانت نهارا وانهم فيها
العدو شر هزيمة وكان قائد الجيش السنوسي فيها (قبحه عبد الله) السوداني
لا صالح باشا الأطيوش كما قال المؤلف واستشهد فيها المهدي الحرنة
رحمه الله والشيخ نصر الأعمى وذكر المؤلف ان من جملة الشهداء
الشيخ سعيد شلبي مع أنه الى الآن حي يرزق بالقطر المصري .

(وأما معركة البريقة ، فقد كانت ليلا وقد استشهد فيها البطل
المغوار ابراهيم الفيل وكان الحرب فيها سجالا وواقعة بلال هي التي
تسميها العامة (بواقعة الكراهب) وهذه هي التي حضرها الشيخ
صالح الأطيوش والشيخ الفضيل الممشيش وأبايا فيها بلاء
حسنا وقاتلا قتال الأبطال وقد انفق فيها الشيخ الفضيل الممشيش

على الجيش كله من ماله الخاص عدة أيام فجزاه الله عن
الاسلام خيرا .

رجوع السيد عمر المختار

من جالو الى البريقة ساخطا على السيد الرضا

جاء في صحيفة ٣٥ ما نصه (وبعد هذه الحركة رجع
السيد عمر إلى البريقة حيث معسكر المغاربة ساخطا على الرضا
إلى أن قال وقد اتفق مع الشيخ صالح الأطيوش بأن يأخذ منه
نفرا من المجاهدين ويذهب بهم إلى الجبل الأخضر ويؤسس بهم
معسكرا هناك الخ)

والحقيقة أن السيد عمر توجه إلى (جالوا) واجتمع بالسيد
الرضا وشجعه السيد على عزمه على القتال وأرفقه بابنه السيد
الحسن سنة ١٣٤٢ ليكون عوناً له في جمع الكلمة وتشجيع المجاهدين
حيث أن العرب لا تنقاد تمام الانقياد إلا لهذه العائلة المباركة
وأهداه جواداً من خيرة الجياد وأمره بالوقوف في وجه العدو بالجبل
الأخضر وفعلاً ذهب توا وبصحبته السيد الحسن وترك السيد عمر
عائلته عند السيد الرضا وأوصاه بما خيرا ولا يعقل بعده هذه الأعمال
المشجعة له أن يرجع ساخطا عليه . هذه هي الحقيقة التي لا شك فيها

أبتداء العمل

قال المؤلف في صحيفة ٣٨ : (رجع السيد عمر المختار إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنفر قليل من المغاربة واتخذ الجبل الأخضر مقرا له) إلى أن قال :

(وعين لكل قبيلة رئيسا منها فعين لقبيلتي الحاسية والعبيدات الفضيل أبا عمر ولقبيلتي البراعصة والدرسة حسين بن مفتاح الجويوني البرعصي ولقبيلتي العبيد والعرقة يوسف المسماري النخ) وردا على هذا أقول أن المعسكرات الثلاث المذكورة هي موجودة من أول الحرب إلى أن أسر السيد عمر فالأول مقابل (لدرنه) والثاني (لشحات) والثالث (للرج)

أما رئيس المعسكر الأول وهو السيد الفضيل أبو عمر فقد عينه السيد عمر بأمر السيد الرضا الذي هو الوكيل العام للسيد ادريس وأما رئيس المعسكر الثاني وهو حسين الجويوني فقد عينه السيد ادريس قبل ذهابه إلى مصر . وأما رئيس المعسكر الثالث وهو السيد يوسف المسماري فهو رئيس من أول الحرب إلى آخرها في هذا المعسكر

وأما الرئيس العام لهذه المعسكرات جميعها فهو السيد عمر المختار الذي عينه السيد الرضا نيابة عن أخيه السيد ادريس بناء على أوامره التي صدرت له بذلك صحبة السيد عمر المختار عند رجوعه من مصر .

وبما ذكرناه لك تعلم فساد قول المؤلف أن السيد عمر المختار
رجع إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنهر قليل من المغاربة
واتخذ الجبل الأخضر مقراله وعين لكل قبيلة رئيساً إلى آخر ما قاله
في هذا الموضوع .

وبمناسبة ذكر البطالين الهمامين الذين ضحوا بأرواحهما
وأموالهما في سبيل الله والوطن وشاركوا السيد عمر المختار في
السراء والضراء إلى أن لقوا الله جميعاً باحدى الحسينين رحمهما
الله يجب علينا أن نعرف القراء بهما تنويها بفضلهما .

فأقول : أما السيد الفضيل أبو عمر فهو ذو أصل أصيل وأرومة
معروفة شريفة النسب كان أبوه السيد عمر الفضيل من أكابر
إخوان السيد محمد بن علي السنوسي الكبير وأحد تلامذته ورباه
على يده وله أياد عظيمة في الارشاد وهداية الخائف إلى الله جديرة
بالاعجاب وكان ولده هذا سالكا مسلك والده وكان شجاعاً خارقاً
للعادة رحمه الله

وأما سيدى يوسف المسمارى فكان معلماً في زاوية القصور
وهي الزاوية التي كان السيد عمر المختار شيخاً لها وقد عرفه السيد
عمر في جغبوب وكان وكيلاً عنه في الزاوية المذكورة غاب أو حضر
وظهرت منه في زمن الحرب العجائب والغرائب في تدبير الخطط
الحربية وخلافها ومن حين ما وقعت الحرب الإيطالية وهو عون
للسيد عمر المختار ومشارك له في السراء والضراء إلى أن اختاره الله
لجواره حائزاً لشهادة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

التهميد لاحتلال جنجوب

جاء في صحيفة ٤٨ (ان السيد صفى الدين عندما أرادت إيطاليا احتلال جنجوب كان بها وهي لا يخفى عليها ان الجنجوب مركز من مراكز السنوسيين الكبيرة وتخشى ان يقف في وجهها الى أن قال فبذلت مجهودا كبيرا للحصول على أمر من السيد ادريس المقيم اذ ذاك بالقاهرة بانسحاب السيد صفى الدين من الجنجوب وقد تم لها ما أرادت وقد صدر له الأمر وانسحب بناء على هذا الأمر وكان معه عدة مدافع وعدد كبير من البنادق عندما يوجد في الجنجوب من قبل وهي مركز السنوسيين الأكبر فترك السيد صفى الدين كل هذا وانسحب الى سيوه بدون أن يتردد في امتثال أمر السيد ادريس وكان الواجب عليه أن يدافع عن الجنجوب الخ)

وردا على هذا أقول أن الحقيقة الواضحة التي لا تشوبها شائبة ان إيطاليا لم تبذل مجهودا للحصول على الأمر المزعوم ولا أصدر السيد ادريس ذلك الأمر لابن عمه بالتخلي عن الجنجوب ولا كان عند السيد صفى الدين اذ ذاك جيش ولا مدافع ولا أسلحة ولم يوجد في جنجوب وقتئذ سوى انفار قليلين يحدون على الاصابع بين رجال وأطفال ونساء . وهما هو السيد صفى الدين حتى يرزق بالقطر المصرى فليسأله من أراد الوقوف على الحقيقة وكان معه اذ ذاك أنجال السيد أحمد الشريف وهما السيد ابراهيم والسيد محيى الدين

وهما الآن بالقطر المصري فمن أراد أن يتثبت منهما ليعلم حقيقة الأمر فليتفضل
والذى يظهر ان المؤلف يخلق ما يقول ولا يتقيد بقول الرواة
الثقات وانى أقول له كما قال القائل : —

لى حيلة فيمن ينم * وليس للكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول * فحيلتى فيه قليلة
وان أعجب فانى أعجب من هذا المؤلف الذى يروى اخبارا
كاذبة عن أقوام لا يزال غالبهم حيا يرزق
والحقيقة التى لا شك فيها ولا يختلف فيها اثنان ان الذى مسلم
الجغوب لا يطالبها هى الحكومة المصرية وحدها فهى المسؤلة أمام
الله والتاريخ

احتلال الجغوب

قال فى صحيفة ٥١ (ولما وصل الجيش الايطالى الى المسلة على
مسافة ١٥ كيلو متر الى شمالى الجغوب قابله الشيخ حسين
الجزائرى شيخ زواية الجغوب وقدم له خضوعه واخبره بأن البلاد
لا يوجد بها أحد وأنه لا يعترضه فى سبيله شئ الخ)
وهذه الرواية التى رواها المؤلف وزين بها كتابه فى زعمه
لانصيب لها من الصحة فهى كسابقاتها الكثيرة ويظهر انه يصدق
كل رواية مهما كانت ولا يتحرى الحقائق وقدماً قيل (وما آفة
الأخبار الا روايتها)

والحقيقة الناصعة ان الشيخ حسيناً السنوسى شيخ زاوية الجغبوب
مراكشى لا جزائرى كما قال المؤلف وانه لم يقابل الجيش الايطالى ولا
قدم له خضوعه بل فر إلى جهة سيوه فاكتشفته الطائرات الايطالية
واخبرت عن موضعه فالحقته قوة من الهجاجة واسرته فى (حطية
أمنا) وقدمت به إلى الجغبوب ولكن توسط فيه الشارف
الغريانى مستشار الوالى فعفوا عنه وتركوه حراً ثم سعى له
الشارف المذكور بعد عودته إلى بنغازى فى الرجوع إلى مشيخة
زاوية الجغبوب كما كان . حيث كانت بينهما معرفة قديمة وفعلا رجع
إلى مكانه الأول بعد تعهدات أخذت عليه وشددوا عليه المراقبة
حتى انه طلب الأذن مرارا للحج فلم يؤذن له ويبلغ الآن من
العمر ما يقارب التسعين وهو حى يرزق إلى وقتنا هذا

هلال السنوسى

ذكر المؤلف فى صحيفة ٥٥ (ان السيد هلال التجأ الى ايطاليا
سنة ١٣٣٤ واسكنته مدينة طرابلس الى آخر ما جاء فى هذه المقالة
التي كان الواجب على المؤلف ان لا يذكرها فى كتابه حيث
انه يعلم حق العلم ان الدنيا لا تخلوا من العقلاء والسفهاء ولا يحتاج
بأعمال السفهاء على العاقل) .

فالسيد هلال كان إذذاك صغير السن ومن كان فى سنه لا يعد خطاه
ولا يؤاخذ به والسيد ادريس لم يأل جهداً فى تربيته وتأديبه وقد سجنه

مرارا ولكن الهدى هدى الله والمؤلف نفسه قال (غلبت عليه
نزعة الشباب) فهو إذن مقتنع بأنه صغير السن (والصغر شعبة من
الجنون) وهو الآن بين يدي ربه ولا يذكره الا بخير . رحمه الله

تسليم السيد رضا نفسه للاطليان

ذكر المؤلف في صحيفة ٥٨ (ان السيد الرضا لما احتل
الاطاليون الجنبوب كان (بجالو) بصفته وكيلا عن أخيه السيد
ادريس فأرادت ايطاليا ان توقعه في شركها إلى ان قال : مع
الفرق الواضح بين ما كان فيه الرضا من كثرة المجاهدين حوله
وبعد مركزه من العدو الخ) وردأعلى هذا أقول :

ان السيد الرضا لم يكن حوله إلا حرس بسيط في (جالو)
لأنها متوغلة في الصحراء وغير قابلة لأن يكون بها جيش كبير
حيث يصعب تموينه فان لم يكن متعذرا فهو متعسر . وأما قوله
(والضرائب التي يجبيها السيد الرضا من العرب من سوقى أو جلة
وجالو الخ) فهو مبالغ فيه كثيرا حيث ان جميع ما يتحصل من ذلك
لا يفي بضرورة حامية المدينة المذكورة حتى ان حرس السيد الرضا
لا تأتية مؤنه الا من ابنه السيد الصديق من (برقة) وجالو
مشهورة بالفقر من زمن الترك وكانت حاميته وقتئذ لا تتجاوز
خمسة عشر نفرا لصعوبة تموينها .

وأما قوله (تسليم السيد الرضا نفسه للاطليان الخ) فهو لم يسلم

نفسه للطلليان وإنما جاءت خطابات مع الشيخ عبدالعزيز العيساوى تؤكد له رغبة الطليان فى الصلح لراحة البلاد والعباد وأكد له ذلك كثير من أعيان بنغازى منهم الشارف باشا الغريانى وحسين باشا بسيكرى وغيرهم وقد خدعتهم ايطاليا حيث أكدت لهم انها تريد المناوضة معه لا لجل الصلح حقيقة (فصد قوها فى ذلك وصدقهم السيد الرضا لظنه أنهم لا يتخذون وبناء على تصديقه لهم سافر إلى المعسكر الذى فيه ابنه السيد الصديق فاتاه الوفد الطليانى ومعه الأعيان المذكورون فأكدوا له بأن ايطاليا لا تضر له سودا وان نيتها من جهته حسنة وانما تريد المناوضة منه فى جدائية لقرب المواصفات وتوفر اسباب الراحة فيها وله ان يرجع البيت كل ليلة فى معسكر ابنه وقد حذره بعض الناس من عاقبة ذلك ولكنه فضل رأى الأعيان على رأى ذلك البعض لما سبق فى علم الله تعالى

فلما وصل إلى (جدائية) أخذ توأ إلى بنغازى وحيل بينه وبين أولئك الأعيان الذين انخدعوا لايطاليا وظنوا أنها لا تخاف الميعاد مع أن الله تعالى حذرنا من مثل هذا بقوله (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) إلى آخر الآية .

هذه هى الصورة الحقيقية للقبض عليه وهى خيانة من ايطاليا وتغدير منها لأعيان المسلمين الذين انطلت عليهم تلك الحيلة حتى انخدعوا لها . لا كما قال المؤلف أنه سلم نفسه لايطاليا .

وقال أيضا فى صحيفة ٥٩ (ذهب السيد عمر المختار إلى الرضا بحالو يشكو اليه حالة المجاهدين فى الجبل الأخضر ويرجوه ان

يعطيه شيئاً من المال الذى يحببه باسمهم إلى أن قال فأبى أن يعطيه شيئاً النخ .

أقول هذه الرواية أيضاً كسابقاتها لا نصيب لها من الصحة بتاتاً لأن السيد عمر يعلم حقيقة العلم ما هى جالو وما هو سوقها فى الرخاء وفى الشدة وقد ذكرنا لك حقيقة قريياً وفيه ما يغنى عن الاعداد .

وجاء أيضاً بصحيفة ٦٠ (أنه لما سلم الرضا نفسه للطلبيان ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ ذهب ابنه الحسن إلى السيد عمر بالجبل الأخضر فأكرمه النخ)

ورداً على هذا أقول : أن هذه الرواية لا نصيب لها من الصحة بالمرّة حيث تقدم أن السيد الحسن أمره والده بالذهاب مع السيد عمر المختار إلى مقره بالجبل الأخضر عقب رجوعه من مصر مباشرة وبعد احتلال جدابية ذهب معه بالفعل وذلك سنة ١٣٤٢ لا كما قال المؤلف من (أنه لما سلم أبوه نفسه للطلبيان ذهب إلى السيد عمر المختار) ولا زال معه وهو معجب به وبشجاعته إلى أن اختلفا بسبب الفتنة التى استدرجتهم لها إيطاليا بصورة المفاوضة وكثير من المجاهدين الموجودين الآن بالقطر المصرى كانوا مع السيد عمر المختار ومعه السيد الحسن فمن كان شاكاً فى قولنا هذا فليساأهم عن ذلك والذى يظهر أن المؤلف لم يكن موجوداً إذ ذاك لا فى طرابلس ولا فى القطر المصرى ولا قرأ جرائد بل أخذ هذه الرواية مسلبة وجعلها حشوا

في كتابه من جملة الحشو الذي به واختلط عليه الوقت الذي سلم فيه
السيد الرضافي زعمه والوقت الذي ذهب فيه السيد الحسن مع السيد
عمر المختار

وقال أيضا في الصحيفة نفسها (وفي مدة إقامة الرضا في جالو ولي
عبداً من عبيده اسمه (بكتو) حاكماً على جالو يجي له الضرائب الخ)
نعم كان ذلك وهي غلطة من غلطاته كما قال المؤلف ولا كنهه
نسى أنه بشر يخطئ ويصيب وأنه ليس بمعصوم وأنه ليس هو
بأول من ولي حاكماً ليس أهلاً للحكم بل كثيراً ما سمعنا وقرأنا
في بطون الكتب أمثال ذلك بل أغرب وما حكم كافور الاخشيدى
على مصر بعبيد وأين مصر من قرية جالو على أن السيد ادريس
تدارك الأمر حينما سمع بسيرته المعوجة فأرسل إلى أخيه وأمره
بطرده وفعلاً طرده والتحق بمصر وهو بها إلى الآن .

الصديق السنوسى فى جالو

جاء فى صحيفة ٦٣ مانصه (لما سلم السيد الرضا نفسه للطلليان
١٠ رجب سنة ١٣٤٦ ترك ابنه الصديق فى جالو نائباً عنه إلى أن
قال ويقول أهل جالو انهم كانوا مستائين منه بما يفرضه عليهم من
الضرائب الخ)

والحقيقة أنه لم يتركه فى جالو بل تركه فى معسكر العواقر كما
تقدم ذكره (بالوادى الفارغ) وبقي به إلى أن أجلاه الايطاليون

عنه فتوجه إلى جالو ولم يبت بها إلا ليلتين وهو في طريقه إلى الكفرة فلاحقه على الفور الطليان واستمر في سيره إلى الكفرة ولم يمكث بجالو حتى يقال أنه يسىء إلى أهلها ويحجب عنهم الضرائب وأسند هذه الرواية إلى أهل جالو حيث قال (وهذه رواية أهل جالو نرويهما بكل تحفظ) وهما أهل جالو بين ظهرائنا منهم الغنى ومنهم الفقير وكلهم حاضرون وقت مجيء السيد الصديق لجالو حينما أجلاه الطليان عن معسكره السابق الذكر ولم نسمع من أحد منهم هذه الرواية التي رواها المؤلف (وقوله نرويهما بكل تحفظ) دليل على أنه غير مصدق بها وكان حقاً عليه أن لا يذكرها ويظهر أنه مخرم بالصاق التهم بالآبرياء مستحسناتها على حد قول القائل يقضى على المرء في أيام محنته . حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

حديث المفاوضات

جاء في صحيفة ٧٢ بعد كلام طويل للمؤلف لا حاجة لذكره الآن بل نقتصر على المقصود منه قال (وفي ٢٥ منه حضر الفريقان وجاء الرضا مع باريلا وطال الاجتماع وانتهت الجلسة على غير نتيجة) والظاهر من كلامه أن السيد الرضا حاضر للجلسة والحقيقة أنه لم يحضرها ولم يمكن من الاجتماع بانه وبالسيد عمر إلا بقدر السلام فقط ولم يمكن من الأفراد بهما قطعياً وكانت المفاوضات بغير حضوره .

القبض على الحسن

ذكر المؤلف في صحيفة ٨٥ هذه الترجمة وأردفها بما بعدها إلى أن قال في صحيفة ٨٦ (وشتق الطليان حاشيته ومنهم الحاج عبد السلام السوداني) مع أن الحاج عبد السلام المذكور حي يرزق حتى كتابة هذه السطور وهو الآن في بنغازي إلى أن قال (والباقي قتلوهم بالرصاص داخل نقطتهم الخ)

ورداً على هذا أقول أن السيد الحسن في أول الأمر قاتل مع السيد عمر المختار قتال الأبطال وكان معجباً به هو ومن معه واستمر على ذلك قريباً من خمس سنوات ولكنه لصغر سنه أثر عليه مريدو السوء أجراء الطليان من مشائخ العرب وفرقوا بينه وبين السيد عمر وخدعوه لحداثة سنه (والمؤمن غر كريم) ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه ومع هذا كله لم يضر السيد عمر المختار بشيء بل أضر نفسه وقد استمر المؤلف على هذا المنوال إلى أن قال في صحيفة ٨٩ (ثم يرمون بانفسهم في أحضان ايطاليا متتابعين بدون مبرر هذا مما لا يؤيد أن السنوسيين عجزوا عن الاحتفاظ بمركزهم الخ)

وغرضه بهذا الكلام أن السنوسيين سلموا أنفسهم للعدو مختارين لامضطرين ولو كانت الثانية لكان لهم العذر ولقلنا أنهم عجزوا عن الاحتفاظ بمركزهم والعاجز حقيقة يعذر . وقد بينا

العدر فيما تقدم من أن السيد الرضا خدعته إيطاليا بواسطة الأعيان
 وخدعتهم هم أيضا حيث حسنوا الظن بها حتى انطلقت على الجميع حيلتها
 وإن السيد الحسن قد خدعه مشائخ العرب الخونة المأجورون
 لحدائثة سنه وتقدم أيضا ما قلناه عن السيد هلال وما عمله السيد
 ادريس معه من حبس وتهديد وغيره مما يرفع اللوم عن السنوسيين
 ولنفرض جدلا أن بعضا منهم رمى بنفسه في أحضان إيطاليا
 بدون مبرر فانه لا ينظر اليه بل العبرة والنظر للسيد أحمد الشريف
 والسيد ادريس والسيد صفى الدين الذين بذلوا قصارى جهدهم
 في محاربة العدو ونكايته وضجوا بما لديهم من مرتخص وغال إلى
 أن غلبوا على أمرهم وما عمر المختار الذى ألف هذا الكتاب
 من أجله إلا منفذ لأوامرهم وحسنة من حسناتهم ولكن الباطل
 غلب على المؤلف وأراه السنوسيين كلهم مبطلين كما قال سيدنا عثمان
 رضى الله عنه (اراهمنى الباطل شيطانا) وكما أن عين السخط تبتدى
 المساوى

وهنا يجدر بنا أن نسأل المؤلف سؤالين : الأول لآى شيء
 ذكرت فى صدر كتابك بعض الزعماء دون البعض الآخر كالسيد
 ادريس والسيد صفى الدين مع أن مثلهما يعد فى الطبقة الأولى من
 الزعماء بدليل ذكرك البيعة وما أدراك ما البيعة فان الأمة لا تباع
 الا الزعيم المستوفى للشروط الذى من الطراز الأول
 الثانى أنك تتبع مساوى السنوسيين واحدا بعد واحد حتى

الأحداث منهم ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة مما زعمت انه بلغك عنهم
من المساوى إلا والصقتها بهم والله يعلم انهم برءاء منها براءة
الذئب من دم ابن يعقوب وضربت صفحاعن مساوى بقية الزعماء
فمكأنهم في نظرك ليسوا من البشر مع أن خطأهم أكثر من صوابهم
خصوصا في الحرب الطرابلسية التي نزلت فيها نفسك منزلة الناقد
البصير والمؤرخ الشهير . وهذا مما يترك الانسان في حيرة ودهشة
من مؤلفك الذي جعلت فيه نفسك حكما بدون محكم ومن أنزل
نفسه هذه المنزلة يكون حكما عدلا لا تأخذه في الحق لومة لائم
يقول ماله وما عليه على أنك لم تتخذ الطريق السوى حيث أنك
طعنت في البعض وهم السنوسيون دون البعض الآخر وهم بقية الزعماء
مع أن بعضهم عمل أعمالا لو قيست بما زعمته في السنوسيين لما كان
ذلك المزعوم في جانبها شيئا مذكورا . فهذا يعد حيفا منك واجحافا بحق
البعض دون البعض الآخر ولكل منصف ان يطعن في حكمك
حيث لم تتوخ العدل والانصاف وكأنك المعنى بقول الشاعر .
ما أنت بالحكم الترضى حكومته الخ .

الرضا يخذل المسلمين

ذكر المؤلف في صحيفة ٩٧ (أن الرضا بعد أن نفى إلى إيطاليا
نحو السنتين جرى به إلى بنغازي للتأثير على السيد عمر المختار فصار
يكتب له ويحضه على التسليم ويبعث اليه بالوفود لهذا الغرض وقد

كتب منشورا ألقته الطائرات الايطالية على المجاهدين بالجبل الأخضر في يونيو سنة ١٩٣٠ تبرأ فيه من المجاهدين والسيد عمر المختار إذا لم يسلموا للطلليان ولما انشق ابنه الحسن على السيد عمر ومعه بعض الأوباش المرتزقة خرج اليهم الرضا وخطب فيهم إلى أن قال يخرج للبادية الخاضعين للطلليان ويخطب فيهم بهذا المعنى الخ)

والحقيقة أنه لم يكتب للسيد عمر بخصوص التسليم أبداً ومن ادعى ذلك فليبرز لنا ولو خطاباً واحداً بخطه أو بامضائه من هذه الخطابات كما أنه لم يبعث له ولا وفداً واحداً بل هو الذي بُعث في ضمن الوفد الايطالى تحت الحرس ولم يسمح له بحضور المفاوضة ولا الاجتماع بالسيد عمر ولا بابنه السيد الحسن كما تقدم ذكره وأما المنشور فن الجائز ان يكون مجبوراً عليه أو لا علم له به بل جعل على لسانه والدليل على هذا انه جاء فيه بالحرف الواحد (أما حيز أملاك السنوسيين ومصادرتها فهو حكم عادل الخ) وهذا لا يصدر منه بحال من الأحوال حيث يعلم علم اليقين أن هذه الأملاك التي صودرت ليست كلها لابن عمه السيد احمد الشريف ولا لأخيه السيد ادريس وحدهما بل أغلبها لرجال منهم السيد الرضا نفسه ونساء وأطفال كلهم برىء فكيف بعد هذا يحكم بعدالة مصادرتها بناء على جرم اقترفه السيد احمد والسيد ادريس ضد إيطاليا في زعمها . وأما كونه يخرج للبادية الخاضعة للطلليان ويخطب فيها فهو باطل من عدة وجوه (أولاً) أن

(٦)

تلك البادية خاضعة لهم من قبل أن يقبضوا على السيد الرضا فمما
فائدة خطبته في أهلها وهم مع الطليان وهم غير محتاجين لهذا
(ثانياً) أنهم لا يسمحون لمثل السيد الرضا أن يحتك بهؤلاء
خوفاً من أفسادهم عليهم
(ثالثاً) أن السيد الرضا طبعه الخول وعدم الظهور وليس من
عادته أن يخطب وكل من يعرفه يقرر هذه الحقيقة

حشر العرب في العقيلة

تكلم المؤلف في صحيفة ١٠٣ على حشر العرب في العقيلة إلى
أن قال (وقد بقي العرب بمحشرهم هذا من سبتمبر سنة ١٩٣٠ حتى
أواخر سنة ١٩٣٤ حيث أذن لمن بقي منهم بالرجوع إلى جهة الجبل
الأخضر وهم لا يتجاوزون الخمسة عشر ألفاً) والحقيقة أن القدر
الذي بقي منهم واذن لهم في الرجوع لم يسمح لهم بالسكنى في الجبل
الأخضر بل أسكنوهم في جهة البطنان وجهة برقة الحمراء وأما
أراضيهم الأصلية بالجبل الأخضر فسلمتها الحكومة لعائلات
إيطالية مستعمرة فضلاً منها ومنه من غير أن تعوض أهلها بشيء
قليل أو كثير حيث رأت أن هذه الأراضي الخصبة بعيونها الجارية
لا تصلح إلا للإيطاليين وأما أهلها فهي حرام عليهم في شرع
المستعمرين .

الكفرة

تعرض المؤلف إلى الكفرة في صحيفة ١٠٥ وقد برهن في كتابته على انه لا يعرفها ولا أخبره بها من يعرفها حق المعرفة فقد ذكر منها أما كن على حقيقتها وأما كن على غير حقيقتها وإليك البيان (الكفرة) تطلق على الجوف وما حوله وهي بومة . وبويمة والطلاب فقط (واما تازربو) فهي واحة مستقلة بنفسها وتبعد عن الكفرة بنحو خمسمائة كيلومترا في صحراء قاحلة لا كلاً ولا ماء بها (وأما بزيمة) فتبعد عن الكفرة بنحو ٣٠٠ كيلومترا وهي أيضاً واحة مستقلة بنفسها . وكذلك (ريانة) واحة مستقلة بنفسها تبعد عن الكفرة بنحو ٢٥٠ كيلومترا وكذلك (الزيغن) واحة مستقلة بنفسها تبعد عن الكفرة بنحو ١٦٠ كيلو مترا (واما الهواري والهويوي) فهما واحة واحدة بينهما فاصل بسيط من الرمل يقدر ب ٣٤ كيلو مترا (وأما التاج) فهو جبل مرتفع مشرف على الجوف من جهة الشمال وفد بنى به السيد المهدي زاوية سميت باسمه والمؤلف جعل الكفرة عبارة عن مجموع هذه الواحات كلها إلى ان قال (وقدزارها طاهر باشا مندوب السلطان عبد الحميد في حياة السيد المهدي سنة ١٣١٤ هـ)

والحقيقة ان طاهر باشا لم يذهب إلى الكفرة ابدا فانه كان متصرفا لبنغازي وملاحقاتها ولم يغادرها الى الكفرة بل الذي توجه

إليها حقيقة هو صادق بك المؤيد مندوب السلطان عبد الحميد وياوره
وذلك في أيام السيد المهدي وكانت الزيارة في زاوية الجوف
لا التاج كما قال المؤلف حيث لم تكن بنيت زاويته بعد وذلك سنة
١٣١٣ لا سنة ١٣١٤ هـ

وذكر أيضاً في الصحيفة نفسها ان الكفرة بها عيون جارية
والحقيقة ان الكفرة من أولها إلى آخرها لا توجد فيها عين جارية
على وجه الأرض بل كل ما فيها آبار يتراوح عمقها من العشرين متراً
إلى السبعين وفي الأرض المنخفضة قد يكون العمق مترين فقط
وللسنوسيين زوايا متعددة في تلك الواحات وهي (تازربو)
(بزيمية) (ربيانة) (الهواري) واما واحة الكفرة ففيها زاويتان
الجوف والتاج واملأك السنوسيين ونخيلهم في الجوف وربيانة -
والطلاب - والزرق - وبومه - وبويمية - والهواري - والهوويوري

احتلال الكفرة

تعرض المؤلف في صحيفة ١٠٧ لاحتلال الكفرة إلى ان
ذكر ما جاء في الاهرام بعددما الصادر يوم الثلاثاء الموافق ٢٧
شوال سنة ١٣٤٩ من الأعمال الانسانية التي قام بها صاحب الهمة
العالية عبدالرحمن أفندي زهير مأمور الواحات الداخلة ورفقاؤه الخ
فأنعم وأكرم بتلك الهمم العالية التي سطرت لذويها صفحة
مجيدة في التاريخ جديرة بالأعجاب والاكبار فجزاهم الله عن الاسلام

والمسلمين خيراً وأكثر الله من أمثالهم وأجاب الله دعاء من دعى
لهم بالخير والرقى في المناصب العالية دنيا وأخرى .

التضيق على السيد عمر المختار

جاء في صحيفة ١١٢ ان غرستياني لما رجع من الكفرة فسكر
في حصر المجاهدين إلى ان قال (وأخيراً رأى ان يضيف إلى قوة
الطائرات والجنود قوة ثالثة وهى الاسلاك الشائكة فشرع في
مدها من بردى سليمان وانتهى بها إلى ما بعد الجغبوب النخ)
والحقيقة انها مدت من خلف بير الرملة من الجهة الغربية لا من بردى
سليمان (وبير الرملة متاخمة لنقطة معسكر السلوم المصريه) ومن وراء
هذه الاسلاك معسكر كبير للطلليان في مكان يسمى (بغيط الشبرم)
وهذا المعسكر خلف الاسلاك الشائكة من الجهة الغربية ويمتد طول
الاسلاك الشائكة إلى ما بعد الجغبوب بمسافة طويلة في الاراضى
الرملية ٣٣٠ كيلو متراً

ثبات السيد عمر المختار

جاء في صحيفة ١١٣ ان السيد عمر المختار استمر بعد الاسلاك
الشائكة في جهاده ثابتاً مكانه امام العدو ومؤملاً من اخوانه المسلمين
ان يسعوا في تفريج هذه الضائقة التى حلت بهم إلى ان وقع أسيراً
في ميدان القتال رحمه الله

حقاً انه كان ثابتاً في جهاده ثابتاً على مبدئه ثابتاً في مكانه امام العدو ولكنه ما كان يرجو ويؤمل من اخوانه المسلمين ان يسعوا في تفريج هذه الضائقة عنه بعد ما عجم عودهم طوال هذه المدة وعلم علم اليقين ان المسلمين في جميع بقاع الأرض مككوا العرى وان ميلهم وعطفهم على اخوانهم المجاهدين لا يخرج عن عطف النساء على رؤوس الموتى وقد يئس منهم كما يئس منهم أهل طرابلس بعد صلح الدولة العلية مع الطليان ولكنه كان صامداً للعدو حياً في الدار الباقية لا في الدنيا الفانية وكان يقاتل في العدو قتال المستميت لا قتال المستنجد هذه هي العقيدة التي لقي الله عليها .

والدليل على ذلك آخر خطاب منه أرسله للسيد ادريس والى القارىء بعض ما فيه بالنص (ان ابرح الجبل الأخضر مدة حياتي ولا يستريح الطليان فيه حتى يواروا الحيتي في التراب) وقد علمت ان هذا رد منه على خطاب جاءه من السيد ادريس يقول له فيه (ان حصلت لكم مضايقة من العدو بقطع المواصلات فها هي تاتيكم مقصات الأسلاك الشائكة تستعملونها عند الحاجة والتجئوا إلى مصر لئلا تقعوا في الأسر وفي المثل (ما فر إلا ليكر) فرد عليه بالخطاب الذي فيه الجمل السابقة الذكر رحمه الله وجعل الجنة منزله ومأواه

مقدرة السيد عمر المختار

ذكر المؤلف في صحيفة ١١٣ هذه الترجمة وأعطاه حقه في المترجم له وازيد عليه ان السيد ادريس لما سئل في هذا الموضوع اجاب بما يأتي . أنى عرفته رحمه الله وعمرى في السنة السابعة وهو مع والدى من ضمن الأخوان فكان المثل الأعلى في الشجاعة والكرم والتقوى والنشاط وقد لازمنى كل الملازمة مدة بقاى فى برقة وكانت لا تقل عن سبع سنوات متواليات سواء كنا فى سفر أو فى حضر مارأيت يوماً من الأيام متكاسلاً عن واجبه ولا شاكياً من جوع ولا عطش ولا تعب ولا يائساً من خير ولا جازعاً من شر فهو كما قال سيدنا كعب بن زهير رضى الله عنه

لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما * وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
وكان جلدا فى كل أموره محبا للخير كارها للشر اغلب أوقاته
تلاوة القرمان ان لم يكن فى أشغال مهمة وكان أنيساً وديعاً رحب
الصدر بشوشاً رفيقاً بالصغير والفقير متواضعا للكبير لايهاب
المتكبرين ولا يكثرث بالمتغترسين وكانت المحبة التى بينه وبين
والدى موروثة فيما بينى وبينه رحمه الله وقد حزنت عليه حزناً لم
احزنه على أحد من قبل ولكن لا يسعنى ان أقول الا كما يقوله
الصابرون انا لله وانا إليه راجعون

إنشاء دعاية في مصر

ذكر المؤلف في صحيفة ١١٥ ان السيد عمر المختار فسكر في إنشاء دعاية في مصر الى ان قال (وكان يؤمل ان يكون السيد ادريس هو العامل القوي الخ)

والحقيقة انه لم يفكر في ذلك لدواع كثيرة منها صلاح الدولة العلية مع الطالبان ومنها أن السيد أحمد الشريف طرق هذا الباب من قبل وأرسل الوفود المتتابة الى مصر وغيرها والكتب المسهبة في هذا الموضوع ولم تحصل نتيجة ومنها أيضا أن السيد ادريس فكر في عمل ا ككتاب باسم المجاهدين وهو يعلم حق العلم ان هذا الموضوع يتوقف على ترخيص من السلطة المحلية ولم ترخص له في شيء من هذا ومع هذا كله لم يقف عند هذا الحد فقد كلف الاستاذ عبد الرحمن عزاما أن يتكلم مع سكرتارية دار المندوب السامي في هذا الموضوع وفعلا ذهب الأستاذ عزام وتكلم مع الميجر (تويدى) فابى أن يرخص له بشيء فرجع الى السيد ادريس وأخبره بذلك ومع ذلك فان السيد ادريس لم يقف عند هذا الحد بل طرق بابا آخر حيث اجتمع بسمو الأمير الجليل (عمر طوسن باشا) وتكلم معه في هذا الموضوع فوعده بالنظر في هذه المسألة وبعد أيام أرسل له أحد موظفيه وأبلغه على لسان سموه أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل

من كل هذا يظهر للمنصف أن السيد ادريس لم يال جهدا
في كل ما يعود على بلاده بالخير

ثم عقب ذلك جاء الزعماء الطرابلسيون ملتجئين الى مصر فحجزتهم
الحكومة المصرية (بحمام مريوط) بناء على طلب الحكومة الايطالية
وطلبت أيضا تسليمهم لها فأخذ السيد ادريس يراجع ولاية الامور
من الوزراء المصريين ودار المندوب السامي وذلك في وزارة يحيى
باشا ابراهيم إلى أن انحلت تلك الوزارة وخلفتها الوزارة السعدية
وقد قاوم السيد ادريس هذه الحالة بالنشر في الجرائد وأبدت من
جهتها في هذا الموضوع همة تشكر عليها إلى أن أخرجت مركز
الحكومة حتى أبدلت ذلك الطلب بالابعاد حيث شاء الزعماء
واشترطت عدم رجوعهم إلى بلادهم وهذا العمل هو آخر
ما في امكان السيد ادريس ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

وقال أيضا في صحيفة ١١٦ (وكانت روح حركتهم محميا بأموال
انخوانهم المسلمين وأقلام كتابهم وهذه المعونة وان لم تدم أكثر
من خمس سنوات في بدء حركتهم ولكن بقي أثرها قويا إلى تمام
اثنى عشرة سنة لم يتح فيها للجنود الايطالية أن تتجاوز حماية
الاسطول النخ)

والحقيقة أن أموال المسلمين التي جمعت لاعانة المجاهدين لم نحم
حركة الطرابلسيين أكثر من سنة واحدة وانتهت بصلح الدولة
العثمانية مع ايطاليا ثم انقطع عنهم كل مدد وأما ما حصل من

الأتراك في جهة طرابلس وبرقة من الاعانة وقت الحرب العمومية فهو في مصلحتهم أكثر منه في مصلحة الطرابلسيين بدليل انها انتهت بانتهاء تلك الحرب وما كانوا يعتمدون إلا على قوة أيمانهم بالله وحده وقوة عزائمهم وما أخذوه من تعاليم دينهم عن شيخهم السيد محمد بن علي السنوسي الكبير واخوانه حيث كان هو واخوانه ينبهون الأفكار (بغزو النابطان لطرابلس) وهو الطليان ويحثون على مقاومته لمن طال عمره وحضره حتى أنه في يوم من الأيام رضى الله عنه وجه سؤالاً لشيخ من مشايخ قبيلة العواقر القاطنة (ببرقة) قائلاً له ماذا أعددت يا شيخ الكاسح (لنابطان) إذا غزى وطنك ليأخذه فقال له الشيخ المذكور أعددت له جراباً من البارود وشيئاً من الرصاص فقال له السيد السنوسي إذا كنت وأنت شيخ القبيلة ولم يوجد عندك إلا هذا المقدار القليل فماذا (يوجد عند أفراد القبيلة) . ثم أمره بالاستعداد التام وأخبره (بأن النابطان آت للوطن لا محالة) وسيصيبكم منه أذى كثير وأن الله مع الصابرين وأن الصحابة رضى الله عنهم صبروا في جهادهم كثيراً فاقتدوا بهم (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وكان رضى الله عنه يتكلم مع كل من جالسه بمثل هذا الكلام وأمر معلمى القرآن أن يلقوا مثل هذا الكلام للصبيان في المكاتب . وقال له في يوم بعض مشايخ القبائل أن الحكومة لم تعتن بنا حيث أنها لم تجعل لنا معلمين لأولادنا حتى أن الجواب إذا جاء لأحدنا لا يجد من يقرأه له إلا إذا ذهب

الأقرب بلد منه مثل بنغازى أو درنة وقد تكون بعيدة منه ويضطر
لذلك فتحصل له مشقة بسبب ذلك فأجابه السيد السنوسى رضى
الله عنه قائلاً سنبني لكم زوايا إن شاء الله تعالى ونجعل فيها من يعلم
لكم أولادكم وعليكم أن لا تتأخروا فى تعليمهم . وقد أسست تلك
الزوايا بالفعل وجعل فى كل زاوية شيخ ومعلم للقرآن وكان بعض
الناس يرسلون أولادهم إلى الجغبوب ليتزودوا من العلم حيث كان
عامراً به وبأهله وقد تخرجت منه الفحول الذين يضرب بهم المثل
فى التقوى والعلم والحلم والورع والكمال فسبحان من يغير ولا
يتغير وقد كانت تأتية الزوار من مشارق الأرض ومغاربها وإلى
القارىء تلك الزوايا المنتشرة بقطر برقة

اسم مؤسسها	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اسم الزاوية
السيد المهدى	حبون	السيد الشارف	بردى سليمان	زاوية الجرفان
» السنوسى الكبير	قطعان	» على بن عبد الله	»	» أم ركة
» »	منفه	» حسين الغريانى	دقة	» جنزور
» المهدى	عائلة مريم	» صالح الشريف	البطنان	المشهور بدقه
السيد السنوسى الكبير	عائلة رفاد	» مرتضى فركاش	فى أرض العيديات	» المرصص
» المهدى	»	» محمد أبو فارس	»	» أم حفين
» المهدى	عائلة أبى جازية	» سعد فركاش	»	» مرتوبة
» السنوسى الكبير	حضور	» مفتاح خوجه	مدينة درنة	» درنة
» »	عائلة منصور عيديات	» أحمد أبو سيف	فى أرض العيديات	» مارة
» »	» غيث	» على المسارى	»	» بشارة
» »	حزنة وعائلة غيث	» عبد القادر الغزالى	»	» ترت
» »	قبيلة الحامسة	» مصطفى الدردنى	فى أرض الحامسة	» شحات

اسم مؤسسها	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اسم الزاوية
السيد السنوسي الكبير	قبيلة البراعةصة	السيد محمد الغفاري	بالجبل الأخضر	زاوية البيضاء
»	درسة وبراعةصة	» مختار بن عمور	»	» قفظة
السيد المهدي	درسة	» أحمد العيساوي	»	» الحنية
»	درسة	» السنوسي الغفاري	»	» الحمامة
»	تراكي	» عبد الرحمن العجمان	في أرض البيدات	» خشم رزق
»	»	» الحبيب بن جلول	»	» المرازيق
السيد السنوسي الكبير	درسة	» محمد الجبالي	بالجبل الأخضر	» العرقوب
السيد المهدي	»	» محمد العربي	»	» القصرين
السيد السنوسي الكبير	قبيلة العبيد	» عمر المختار	»	» القصور
»	» العرفة	» محمد السكوري	في مدينة المرج	» المرج
»	درسة وعواقير	» محمد النكيلي	في الجبل الأخضر	» طلبته
السيد المهدي	درسة	» محمد الفالبي	»	ميراد مسعود
السيد السنوسي الكبير	عواقير	» عبد القادر الجيلاني	في أرض العواقير	» توكرة

اسم مؤسسها	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اسم الزاوية
السيد السنوسي الكبير	عواقير	السيد ابراهيم الغماري	في أرض العواقير	زاوية دريانية
السيد المهدي	»	محمد عبد المولى	»	» أم شخنب
»	»	محمد علي الغماري	»	» أسقة
» السنوسي الكبير	حضور	السيد عبد الرحيم المغبون	مدينة بني غازي	» بنتاوي
»	عواقير	مصطفى المحجوب	برقة الحمراء	» الطيلبون
»	»	عمر الأشهب	»	» أمسوس
السيد المهدي	مغاربة	عبد اللطيف النعاس	برقة البيضاء	» القطفية
»	»	أحمد بن ادريس	»	» النوفلية
»	قبيلة البراءة	العربي الغماري	بارض البراءة	» النيان
» السنوسي الكبير	عبيدات	الحسين الحلافي	بارض العبيدات	» الخيلي
»	عبيدات	عمر جالو	»	» العزيات
»	احمود	السنوسي الرويعي	» بارض احمد	» مرادة
» السيد المهدي	أهل البلد	محمد بن سبيع الاوجلتي	بلد أو جللة	» أو جللة

اسم المؤسس	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	انتم الزاوية
السيد المهدي	أهل البلد	السينوسي بن حنينة	بلد جالو	زاوية العرق
»	»	عبد الله التواتي	»	» اللبة
السيد السنوسي الكبير	عائلة فائد	اسماعيل الفزاني	بارض الفوائد	» القائدية
»	»	المدني بن مصطفى	واحة	» تازربو
»	»	أحمد فكرون	»	» بريمة
المهدي	»	حسين بازامة	»	ريانة
» السنوسي الكبير	»	الفضيل السوسي	»	» الهواري
المهدي	»	عمر الفضيل	في الكفرة	» الجوف
» السنوسي الكبير	»	أكبر العائلة	»	التاج مقر السنوسيين
» السنوسي الكبير	لاعربان لها	حسين السوسي	واحة	» الجغبوب
المهدي	زوية	عبد الكريم بن صالح	بلد صغيرة	» ججرة

هذه الزوايا المذكورة هي زوايا برقة والجبل الأخضر وأما
زوايا القطر الطرابلسي التي من سرت الى حدود تونس فلم نذكرها
في هذه العجالة . وللسيد السنوسي زوايا بالقطر المصري والحجاز
والسودان وهي كثيرة جدا وكل زاوية من هذه الزوايا المذكورة
وغيرها بها شيخ مرشد للأهالي فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم وقد
يكون مدرسا أيضا وبها معلم للقرآن .

ومما جرت به العادة عند السنوسيين أنهم يقرءون في كل صباح ومساء
جزءاً من القرآن المسمى بالحزب عندهم مجتمعين بصيغة مخصوصة
ويوقف مخصوص بحيث لا تختلف القراءة ويقرءون بعده صباحاً
اللطيف الصغير وهو ١٢٩ مرة ويختتمون مجلسهم هذا قبل قراءة
اللطيف بقل هو الله أحد ثلاثاً وسبحانك اللهم ثلاثاً ويقرءون
أيضاً سورة الكهف بعد عصر الجمعة على الهيئة المتقدمة

وكانوا يتذكرون دائماً ما أوصاهم به شيخهم السيد السنوسي
الكبير من أن الناباطان آت للقطر الطرابلسي لا محالة وكان يحثهم
على الاستعداد لمحاربته وأنه سيخرج منه بعد بضعة سنين ان شاء
الله فيفضل هذه الزوايا المنتشرة في برقة والجبل الأخضر وتلك
التعاليم الموروثة عن شيخهم كانت المقاومة للطلليان أشد منها في بلد
آخر وما مقاومة عمر المختار ومن معه وهم شذمة قليلة تعد على
على الأصابع منك يبعيد

فهذه صورة حقيقية مصغرة مختصرة ذكرناها ليعلم الواقف
عليها حقيقة الأمر ومصدرها أما رأي العين وأما الرواة الثقات

كما قدمناه لك آنفا ويضرب بكل ما خالفها عرض الحائط حيث أنه لا يخرج عن الظن وبعض الظن إثم والظن لا يفنى من الحق شيئا أو عن الرواية التي لا تقبل

والمؤلف لم يأت بشيء مستحدث بل أتى بمثل ما يأتي به من كان على شاكلة في كل زمان ومكان غاية الامر أنه شتم السنوسيين وألصق بهم ما ليس فيهم وهذا ليس بعجيب منه خصوصا في زمننا هذا وإنسان حالهم يقول له

فاليوم قد بت تهجوننا وتشتمنا فاذهب فربك والأيام من عجب

وهذه سنة الله في خلقه حيث أن الأشرار دائما ينالون من كرامة الأخيار وهذا ليس بـ نارهم شيئا والعاقبة للمتقين

وهذا النوع لم يسلم منه نبي مرسل ولا ملك مقرب فقد نسب للأنبياء المعصومين الكذب والسحر وغير ذلك مما لا يليق بمقامهم الشريف فمن باب أولى غيرهم اذن فالسنوسيون يهون عليهم ذلك حيث أن لهم أسوة فيمن تقدمهم من الأنبياء والأولياء والصالحين وقد قال تعالى في حق من عادى الأنبياء وكذلك (جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) وقال أيضا (وجعلنا بعض فتنة أتصبرون)

فالسنوسيون صابرون لا يردون عليه ويتركونه وشأنه ولعل ضميره ان كان له ضمير هو الذي يرد عليه ويوبخه ويؤنبه على هذه السقطة التي لا تغتفر خصوصا في هذا الوقت الذي نحن فيه

أولى بجمع الكلمة من تفرقها وعلى كل حال فإن السنوسيين صابرون صبر الكرام على ما ابتلاهم الله به فكأنهم لم يسمعوا وكأنه لم يقل كما قال الشاعر

وان بليت بشخص لاخلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
وهذا شأن الكمال اقتداء بقوله تعالى (خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ويقول الشاعر

يجابني السفيه بكل عيب فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

الاستياء من قتل السيد عمر المختار

ذكر المؤلف في صحيفة ١٢٠ أن العالم الاسلامي تالم لهذا الحادث الفظيع واستنكر هذه الأعمال الوحشية واستمر في ذلك إلى أن قال في الصحيفة التي تليها (في سوريا) واثني على أهلها بما هم أهلهم . (حقا أنهم قاموا بواجبهم وزيادة بما أظهروه من شعورهم الحى نحو إخوانهم أهل طرابلس ومواساتهم لهم في هذا الحادث الأليم والخطب الجسيم فالطرابلسيون عموما والسنوسيون خصوصا مدينون لهم مابقى الجديدان على ما أبدوه نحوهم من عطف قابى ومشاطرة لهم في مصابهم الأليم خصوصا وقد فرحوا بمن هاجر اليهم من اخوانهم وفتحوا أبواب الرزق فى وجوههم من وظائف وغيرها فجزاهم الله خيرا)

وذكر أيضا الشقيقة تونس (حقا أننا لا نبخسها حقها في شعورها نحو الطرابلسيين ومشاطرتها لهم في أحزانهم بفقيدهم الكبير السيد عمر المختار وبفتحها لأبوابها في وجوه المهاجرين واعطائها الحرية التامة لهم في مزاوله أعمالهم المعيشية وقد برهنت تونس على هذا الشعور الحى منذ أن وطئت قدم إيطاليا النجسة طرابلس وكثيرا ما حصلت مصادمات بين الأهالى التونسيين والايطاليين حمّة وغيره على إخوانهم الطرابلسيين فلهم الشكر الجزيل)
إلى أن ذكر مصر الشقيقة نعم أن مصر قامت بالواجب وزيادة ولكن وقتئذ كانت فى حالة غير اعتيادية والا لو تركت وشأنها لما وقفت عند حد ومع ذلك فقد أظهر الخطباء والشعراء شعورهم نحو إخوانهم وجيرانهم وشاطروهم فى مصابهم الأليم رغما عن تلك الحالة التى حظرت عليهم حتى الصلاة فى الجوامع على الفقيد .

وقد أقام رجل العرب الفذ سعادة حمد باشا الباسل حفلا شائقا وماتما فائقا للفقيد وقتئذ ولكن الحالة المذكورة وقفت له حجرة عشرة دون تنفيذ ذلك المشروع الجليل وقد أظهر سعادته من العطف والشفقة على إخوانه المهاجرين ما هو جدير بالاعجاب كما أظهر ذلك غيره من زعماء العرب واعيان المصريين فأكثر الله من أمثالهم جميعا وذكرا أيضا كلمة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا التى بعث بها إلى سعادة الباشا الباسل عند اعترافه على إقامة مأتم الفقيد السيد

السيد عمر المختار ويجدر بنا هنا أن نذكر نقطة من بحر فضل سموه وعطفه على الطرابلسيين المنكوبين عموما منذ احتلال إيطاليا لذلك القطر المنكود الحظ فكان سموه قطب دائرة الاككتابات والتبرعات والنشرات إلى انتهاء تلك الحرب بصلح الدولة العلية مع إيطاليا ولم يقف حفظه الله عند هذا الحد بل شرع بعد ذلك في تفقد فقراءهم والمعوزين منهم بالعطايا والمساعدات الهائلة ومساعدة أيتامهم في الانتساب إلى المدارس والملاجئ الخيرية المصرية مجاناً إلى غير ذلك من المبرات التي لا تحصى وبالاخص بره وعطفه السامى على عائلة المرحوم السيد عمر المختار اطال الله للأمة الاسلامية عموما وللطرابلسيين خصوصا في عمره واعمار انجاله الكرام وحفظه للمسلمين والاسلام انه سميع مجيب الدعاء

والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله واصحابه الهداة الاعلام تمت هذه العجالة المختصرة في غرة المحرم سنة ١٣٥٥ هـ على يد جامعها محمد الأخصر العيساوى الطرابلسى غفر الله له ولوالديه والمسلمين اجمعين آمين .

فهرست

صفحة	
٢	كلمة العلامة الشيخ عبد القادر بن الأمين
٦	المقدمة
١٣	جهاد السيد عمر المختار
١٨	رجوع السيد عمر المختار إلى بيته
١٩	كيف وقعت معاهدة الزوينة
٢٢	سبعون ألف جنه تركي
٢٣	ازدياد سوء التفاهم بين الحكومة العثمانية والسيد ادريس
٢٥	السيد عمر المختار في الجبل الأخضر
٢٨	بعد رجوع رمضان بك السويحلي
٣٣	كيف حال الجمالين بعد التجأهم ومن معهم إلى قصر سرت
٣٣	رجوع رمضان بك الى مصراته
٣٤	ماذا فعل السيد صفي الدين بعد واقعة القرصانية
٣٥	بوادر الخلاف الحقيقية
٣٧	ظهور الخلاف واتساع شقته
٤١	رجوع السيد صفي الدين لأرفله
٤٤	وقوع الحرب بين السيد صفي الدين ورمضان
٤٥	اقتفاء رمضان للسيد صفي الدين بعد رحلته
٤٧	خطابات الأمير السيد ادريس السنوسي لرمضان بك
٤٨	كيف كان القبض على السيد عبد الله الأشهب
٤٩	هل رمضان بك قتل السنوسيين بفتوى شرعية أو بغير فتوى
٥٢	مواصله نوري ياشا للسيد احمد الشريف السنوسي

٥٤	الوفد الطرابلسي
٥٦	كتاب البيعة والرد من السيد ادريس لقبولها
٦١	قدوم السيد عمر المختار إلى مصر
٦٢	قدوم السيد ادريس من الحجاز
٦٦	معركة البريقة
٦٧	رجوع السيد عمر المختار من جالو إلى البريقة
٦٨	ابتداء العمل
٧٠	التمهيد لاحتلال جغبوب
٧١	احتلال جغبوب
٧٢	هلال السنوسي
٧٣	تسليم السيد الرضا نفسه للطلليان
٧٧	حديث المفاوضات
٧٨	القبض على الحسن
٨٠	الرضا يخذل المسلمين
٨٢	حشر العرب في العقيلة
٨٣	الكفرة
٨٤	احتلال الكفرة
٨٥	التضيق على السيد عمر المختار
٨٥	ثبات السيد عمر المختار
٨٧	مقدرة السيد عمر المختار
٨٨	انشاء دعاية في مصر
٩١	زوايا السنوسيين في برقه والجبل الأخضر
٩٨	الاستيلاء من قتل السيد عمر المختار

ص	س	خطأ	صواب
٨	١	لد	له
١٧	٤	المارة	لمارة
١٨	١	العربان	العرب
٢١	١٥	طرق	طرف
٢٨	١٥	الف	الفا
٤٩	٤	على	على احد
٥٧	١	التداوى	التداوى
٦٩	١١	الخلف	الخلق
٧٣	٣	بذ كره	نذ كره
٨٠	١٦	تفى	نفى
٩٢	١٢	حزنه	حوته
٩٥	٥	واتبو	وتبو
٩٥	١	لا عربان لها	لا عرب لها

(ملحوظة) لما ذكرنا زعماء البلاد واعيانها الذين حضروا الحرب الطرابلسية من اولها الى آخرها لم يحضرنا اسم الكثيرين منهم وقد تذكرنا البعض فيما بعد فرائنا ان نذكره تكميلاً للفائدة وهم فضيلة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الزقلى الأزهري الطرابلسي من الأعيان بشير بك صالح القرطبي التونسي من الأعيان محمد زيو من اهالى بنغازى من الأعيان احمد نجم حوب حى من اهالى بنغازى من الاعيان . محمد افندى المجرى من اهالى بنغازى من الاعيان مصطفى الغريانى من الاعيان . على ابن عمران ، على صالح جمودة ، عبد الكافى السمين ، محبوب الكاديكى . وكلهم من أعيان بنغازى وغيرهم كثير لم تحضرنا اسماءهم الآن وفى هذا القدر كفاية .

مؤلفات

العلامة الكبير والمحدث الشهير

السيد محمد بن علي السنوسي الكبير

المتوفى في جغوب سنة ١٢٧٦

كتاب بغية المقاصد وخلاصة المراصد — المسمى

بالمسائل العشر وبهامشه السلسيل المعين في الطرائق

الاربعين المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح

الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية — وكلها كتب

قيمة نافعة لا يستغنى عنها المعلم ولا المتعلم

تطلب هذه الكتب الثمينة من المكاتب الشهيرة بمصر

كمكتبة مصطفى الحلبي وعيسى الحلبي بأثمان متهاودة

فكلفت اليها النظر للاستفادة منها